كلنا سوريون

سياسية ثقافية نصف شهرية

١٥ /آذار/ ٢٠١٤ | العدد ـ٢ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

تحاول أن تكون فضاءً إعلامياً مفتوحاً على الشأن السوري، وتشارك السوريين حياتهم في بلاد النزوح، نسعى لأن نكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادة للمساهمة في صناعة إعلام سوري جديد وجدي، يساهم بـدوره في صياغة وعي وطني سوري جامع، يؤسس لصياغة الهوية الوطنية الجامعة .

النظام السوري للعالم: الهمجية ... هويتي

إطلاق سراح الراهبات ...سبّب أزمة لدى جمهور الموالاة

الأمم المتحدة تدين الحكومة السورية باستخدام غاز السارين

خاص كلنا سوريون

«شرعنة الهمجية»

النظام السوري :..... وهذه هويتي.....

عندما صرخ ذلك السوري صرخته المترافقة مع دموع قهره الطويل : أنا إنسان ماني حيوان ....وكل هالعالم متلي.

كان يصرخ هويته التي لم يعترف بها النظام يوما .

في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي حمل تنظيم الأخوان المسلمين السلاح لإسقاط النظام البعثي في سوريا. لم يكن لذلك السلاح مشروعه الوطني. كان باختصار مشروعاً للاستيلاء على السلطة وانتقالها من نظام شمولي له ملامحه الطائفية، إلى نظام شمولي آخر بملامح طائفية أيضاً. قاد جناح الطليعة المسلحة (أحد أقسام تنظيم الاخوان المسلمين) الكفاح المسلح في وجه النظام من بوابة الطائفية، كونها البوابة الأكثر قدرة على ضخ الدم في جسد هذا الصراع. واستطاعت ارتكابات «أفراد الطليعة»، من اغتيالات وتفجيرات ومجزرة مدرسة المدفعية، أن تؤسس لعزل هؤلاء عن حاضنتهم الاجتماعية وسهلت أيضاً تجريمهم أمام النسبة الكبيرة من السوريين.

في ٢ شباط ١٩٨٢ أقدم النظام السوري وبعد محاصرته لمدينة حماة على اقتحامها بوحشية بالغة. هذه المدينة التي كانت تتمترس فيها الكتلة الأساسية لمقاتلي الطليعة والذين لم يتجاوز عددهم وفق «أعلى التقديرات» الخمسمائة مقاتل.

لم يهدف ذلك الاجتياح الى القضاء على مسلحي تنظيم الطليعة فقط بل هدف إلى ما هو أهم بالنسبة للنظام: ألا وهو القضاء على ممكنات نشوء هذا النمط مرةً أخرى، والقضاء أيضاً على احتمال نشوء أي شكل آخر من أشكال معارضة لهذا النظام.

القضاء على هذه الممكنات كان لا بد لنظامٍ لا يفهم السلطة إلا بوصفها الشمولي، أن يلجأ إلى العنف وحده وفي صورته الأكثر صفاقةً ودمويةً: هُدمت أحياءٌ كاملة على رؤوس ساكنيها، وفي أحياء أخرى أخرج كل الذكور ممن عمرهم تجاوز الخمسة عشر عاماً وتمت تصفيتهم في مجازر يصعب وصفها. كانت همجية مفرطة تجتاح حماة.. وتترك أخاديدها العميقة في جسد وذاكرة هذه المدينة وفي ذاكرة الشعب السوري كله أيضاً. لم يسحق النظام مقاتلي تنظيم الطليعة فحسب بل سحق معهم حاضنتهم وبيئتهم الاجتماعية والجغرافية أيضاً. ولم يهتم يومها بمدى تقارب أو تفارق هذه البيئة الاجتماعية مع المقاتلين من تنظيم الطليعة.

ولم تكن مجزرة سجن تدمر والتي راح ضحيتها ما يقارب ستمائة سجين أعزل إلا فصلاً من فصول الهمجية المرعبة التي أنتجها النظام لنشر ثقافة الرعب عبر بوابة الهمجية، ليتوج ذلك بالقانون ٤٩ الذي قضى بإعدام أي منتسب لجماعة الإخوان المسلمين بصرف النظر عما ارتكبه.

عندما انفجرت الثورة السورية في آذار ٢٠١١ استنسخ النظام تجربة همجيته في حماه ـ آخذاً بنظر الاعتبار التغيرات التي طرأت محلياً ودولياً ـ للقضاء على الثورة، والتأسيس لمشهد سوري جديد، يظل النظام فيه اللاعب الرئيسي مع جوقة جديدة من الكومبارس. لا يمكن الحديث عن مدى الهمجية في هذا الفعل أو ذاك عبر عدد الضحايا فقط، ما يحدد مدى همجية جهة ما.. هو شكل الفعل وآلياته وغاياته.. والنظام الذي تدرّج من استعمال الرصاص الحي وصولاً إلى الأسلحة الكيميائية لمواجهة الثورة السورية، كان ولا يزال على أتم الاستعداد لإبادة من ثاروا بوجهه مهما تكن الوسيلة.

تُظهر عشرات آلاف الصور التي تسرّبت من سجون النظام لمعتقلين قتلوا تحت التعذيب، وصور الأجساد الهزيلة للمحاصرين الذين قضوا جوعاً، الوجه الحقيقي لهمجيةٍ فائقةٍ كما تفصح وإلى حد بعيد عن المنهج الذي يتبعه النظام للقضاء على هذه الثورة وبيئتها وعلى عوامل استمرارها، أو انفجارها لاحقاً. كان لا بد لشرعنة هذه الهمجية من أن يؤطرها النظام بمحددات أساسية أهمها:

١ ـ تشويه صورة الخصم وإلصاق الهمجية به إلى الحد الذي تبدو فيه همجيته متساوقة مع صورة هذا الخصم.

٢ ـ إيهام بعض الأطراف في الداخل والخارج أن لهم مصلحة حقيقية في انتهاج هذه الهمجية اللامحدودة.

النظام يحاول ترويض المجتمع السوري... يحاول إعادته إلى حظيرة الاستعباد والخنوع، عبر همجيةٍ نسيتها البشرية منذ عقودٍ طويلة. بربرية.. ممكن تكثيفها في صورة جرافة تجرف جثثاً لضحايا فجّرها النظام نفسه. مشهد سيحفر عميقاً في ذاكرة الإنسانية وضميرها لأجيال قادمة، مشهد عرضه النظام بلا تردد على شاشات قنواته ليقول للعالم كله وبصفاقةٍ صادمة:

...هذه هويتي.

بسام يوسف

تراجعات الحل بين التخلي الدولي وتضارب المصالح الدولية

ص ٢

مع الخروج المفلس من مؤتمر جنيف، الذي تمحورت حوله كل التحركات السياسية، والذي سعت إليه الولايات المتحدة بكل الوسائل الممكنة

لؤي حاج بكري

قبل أن نهيل التراب

غزوان قرنفل

ص ٢

من لم يقرأ من السوريين الفاتحة على جثمان الثورة فليفعل.. على الأقل وفاءً لدماء شهداء أهرقوها دفاعاً عن كراماتنا المهدورة وحريتنا المأسورة، ومستقبل أولادنا وسوريتنا.

حلفاء الأسد سر بقائه

ص ٣

لغاية اليوم، لعب حلفاء النظام الدور الرئيس في استمرار وجوده، عبر تقديم كافة أشكال الدعم السياسي والاقتصادي وأهمها العسكري، الذي تجسد بإرسال قوات تقاتل دفاعاً عنه في مواجهة قوى الثورة

مهند النادر

الأمم المتحدة تدين الحكومة السورية

ص ٣

حصلت المعارضة السورية مؤخراً على نتائج تحقيقات الأمم المتحدة حول استخدام غاز السارين ضد المدنيين في آب الماضي والتي رجحت قيام النظام السوري بتلك الضربة. تقول نتائج تلك التحقيقات أن المواد المستخدمة هي من المواد الأولية التي يستخدمها النظام في مجال السلاح الكيميائي.

ترجمة مها الخضور

الثورة السورية كسرت القوقعة

ص ٤

غنية عن التعريف رواية» القوقعة» للصديق ورفيق سجون العصابة الأسدية مصطفى خليفة، هذه الراوية التي جمعت بين عبثية الحدث التي تتحرك شخوص الرواية داخله، حيث اللامعقول يتوزع تفاصيل الحدث في كوميديا سوداء، يكفي أن نقول إن بطل الرواية ـ وأي بطل لا على التعيين آنذاك في قوقعة المافيا الأسدية يجد نفسه لزجاً بلا تضاريس، بلا أية مؤشرات ماهوية تشير من قريب أو من بعيد على إنسانيته ـ هو شاب مسيحي، يسجن بتهمة انتماءه لتنظيم الأخوان المسلمين في سورية الأسد حيث الشر مطلق

غسان مفلح

التدهور الاقتصادي السوري نتيجة الأزمة

ص ٨

بدأت الثورة الشعبية في سورية نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة عبر ٤٠ سنة، نتيجة لغياب الديمقراطية وافتقار قطاعات واسعة من المجتمع السوري، حيث تجاوزت نسبة الفقر في سورية ٤٣٪ قبل الثورة، بالإضافة إلى استشراء الفساد بشكل كبير جداً، وزيادة الفروقات الطبقية، وهيمنة ثلة صغيرة من اقرباء السلطة على الاقتصاد، كل ذلك مهد الطريق أمام الثورة الشعبية، التي كانت تنتظر مجرد شرارة.

المنتدى الاقتصادي السوري

الخدمات النفسية صراع بين طوق النجاة والغرق في دوامة التنافس

ص ٩

ساهمت التحولات الصادمة من النقيض إلى النقيض في ظهور العديد من الصراعات التنافسية داخل المجتمع السوري وفي ميادين وأوساط عدة منها الاجتماعية والنفسية. حيث أصبح الوسط السوري بؤرة مليئة بالعنف والنزوع العدوانية المعلنة منها والمبطنة.

جلنار صادق

الأنشودة الإسلامية والارهاب الحلال

ص ١٠

انتشرت في الآونة الأخيرة وعلى نحو غير مسبوق، ما بات يُعرف بالأنشودة الجهادية، حيث أصبحت حقيقة ماثلة للعيان، تكتسح صفحات اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي

وائل زكي زيدان

تحقيقات العدد

السوريون يفجرون أسعار العقارات ص ٦

اطلاق سراح الراهبات ص ٦

أسرى مخذولون ص ٧

تراجعات الحل بين التخلي الدولي وتضارب المصالح

مع الخروج المفلس من مؤتمر جنيف، الذي تمحورت حوله كل التحركات السياسية، والـذي سعت إليه الولايات المتحدة بكل الوسائل الممكنة، سواء بالضغط الواضح على حضور المعارضة ممثلة بالائتلاف الوطني، أو بنشاطها المحموم لإقناع روسيا بمشاركة النظام السوري، أو بالإصرار على عقد سلسلة من الجلسات بين وفدي النظام والمعارضة، دون أية مؤشرات لإمكانية تفاوض، تبدو الإدارة الأمريكية وكأنها قد وجدت طريقاً للخروج عن مسؤوليتها الدولية، بدلاً من الخروج بحل سياسي.

خلافاً للتحليلات المتوارثة عن زمن الحرب الباردة، والمتعلقة بالتصدي للمشاريع الإمبريالية، المتجددة بالشرق الأوسـط الجديد، وبعيداً عن التصورات الخيالية للقائد الخارق، أو الأمة المجيدة، والمتعلقة بالمؤامرات الدولية عليه، أو بسعي الأمم الأخرى لتشتيت شملها، لا بـد مـن النظر بواقعية لمصالح الدول المختلفة، في إطار نزوع إنساني عام نحو الحرية والعدالة، فالتدخل الأمريكي المباشر لإسقاط نظام صدام الذي هدد باحتلال منطقة الخليج، وما تلاه من انسحاب عسكري وسياسي، لا يشير إلى أكثر من النجاح الأمريكي في تحقيق مصلحته الحيوية، المتمثلة في حماية منطقة الخليج، كما يشير إلى المسببات الداخلية والإقليمية، في فشل العملية السياسية وظهور بوادر الحرب الأهلية، ولحالة التردي الحاصلة عن زمن الدكتاتورية، وتفاقمها المستمر، كذلك فإن التدخل المباشر من قبل الناتو في إسقاط نظام القذافي، لا يظهر إلا تعبيراً عن مصالح أوربية وفرنسية، في التخلص من دولة مصدرة للتمردات العسكرية في محيطها، واعتبار حالة الصراع القبلي المسلح في ليبيا اليوم، نتاجاً لحالة داخلية بحتة.

بهذه المقاربات الأولية للتدخلات المباشرة، ضد أنظمة عملت على تعظيم قدراتها العسكرية لأهداف خارجية، مع قيادة مجتمعاتها نحو حالة احتقان حادة، احتقان كان لا بد من انفجاره بصيغ متفاوتة، كنتيجة لحروب مفتعلة، أو لحراك شعبي، يمكن الإشارة إلى ما يحصل في باقي دول الربيع العربي، إشارة للمجتمعات التي شهدت ذات الاحتقان الذي تفجر داخلياً، مع ضعف المصالح الدولية في التدخل المباشر، في المناطق الأكثر فقراً، والتي لا تقوى أنظمتها على أكثر من ممارسة القمع الداخلي، يمكن الاشـارة لمسارات مختلفة من الأحـداث المتلاحقة، فـإذا كان هروب بن علي السريع، والضغط السعودي من أجل الحل اليمني، قد شكلا انتقالاً سهلاً للسلطة، لم يسفر عن أكثر من أزمة سياسية متفاقمة، فإن المشهد المصري يشير إلى أزمات متصاعدة مع التدخلات الإقليمية في كل منعطف، فيما تتناقض المواقف الدولية، وتتبدل سريعاً، كتعبير عن مصالح محدودة، في حين تتحول المسألة السورية، إلى أكبر قضية مأساوية في التاريخ الحديث.

لا شك بأن ما جرى في سورية، وخلال عقود طويلة من النظام الأسدي، يعتبر سبباً كافياً للانفجار الشعبي بصورة سريعة ومتلاحقة، انفجاراً تمثل بثورة شعبية عفوية، لا يمكن الحديث معها عن أيـة محركات خارجية وتحريضية، مع هبوب رياح الثورات في المنطقة، وإذا كانت معظم القوى والشخصيات السياسية التقليدية والناشئة، قد التحقت بصفوف الثورة، لرسم ملامح الدولة القادمة، فإن ذلك لا يعني أن تناقضاتها الطبيعية، قد أدت لكل هذا التشتت والضعف في إنجاز مهام تلك الثورة، فالتدخلات المختلفة

في الشأن السوري، كتعبير عن المصالح الحيوية لبعض الدول، غدت مسألة أساسية في الصراع الدائر على الأرض السورية، وإذا كان الدعم الدولي لقوى الثورة، والممثل بأصدقاء الشعب السوري، كتعبير عن بعد انساني للمأساة القائمة، فهو دعم غير كاف لإنهاء تلك المأساة بغياب مصالح حقيقية لتلك الدول، حيث تبرز المواقف الأمريكية والأوربية والمنطلقة من مصالح محدودة، والمتمثلة في تصريحات المسؤولين الأوربيين المترددة، وخطوط أوباما الحمراء التي تم تجاوزها مراراً، كمصالح لا ترتقي على ما يبدو إلى حدود المساهمة في إنهاء نظام إجرام فريد، بكونه نظاماً لم تتجاوز جرائمه حدود شعبه، وبكونه نظاماً بعيداً عن أي فعل خارجي مغامر، بدءً من دخوله إلى لبنان لضرب بعض القوى التي شكلت قوة لتغيير مجريات الصراع مع اسرائيل، مروراً بموقف المتفرج على الاجتياح الإسرائيلي، وصولاً إلى الانسحاب المنصاع لـقرارات الشرعية الدولية، في حين أن الموقف الروسي الذي كشف عن طبيعة النظام البوتيني، في بناء امبراطوريته على أنقاض العالم الشيوعي، والذي لم يسفر عن أكثر من حلم أخرق بما يحصل اليوم في أوكرانيا، لا يمكن أن يكون بدعمه المطلق لاستمرارية نظام الأسد، سوى أحد العوامل المعيقة لإنجاز مهام الثورة السورية، دون أن يشكل العامل الحاسم، ودون أن يشكل أي خطر حقيقي على المجتمع الدولي، الأمر الذي انعكس بتحول الساحة السورية إلى ساحة صراع حقيقية، صراعاً بين الدول الإقليمية ذات المصالح المتناقضة، من خلال الصراع المحلي الذي فرضه النظام كمخرج وحيد لبقائه.

فمع ظهور التشكيلات الأولية المسلحة، في المناطق التي تعرضت لنيران قوات النظام، كأشكال موضوعية للحماية العفوية، كان من الممكن تأطيرها عسكرياً وسياسياً، لإنجاز النصر على نظام مستند إلى بنية عسكرية وأمنية وتشبيحية، برزت التدخلات الإقليمية المباشرة وغير المباشرة، حيث كان التدخل المباشر لقوات حزب الله، والشبه مباشر لإيـران والعراق، منعاً للسقوط الحتمي للنظام، كما كان الدعم المالي واللوجستي لمسلحي المعارضة وحتى لسياسييها في صيغ الاتصالات الفردية، ووفقاً للتنافس المصلحي بين القوى الإقليمية في تركيا وقطر والسعودية، هذا التنافس الـذي لا يغدو أكثر من تعبير عن المصالح الحيوية لكل منها في النظرة إلى سورية، من البوابة التركية على العالم العربي، إلى التعويل القطري في تحقيق تفوقه الاقتصادي عبر الإسلام السياسي، إلى الردّ السعودي على منع النفوذين الإيراني والقطري من الانتشار.

في ظل هذا التراجع الدولي وفقاً لأولويات المصالح، وتضارب المصالح الإقليمية المتناقضة، لا بد من تصور الحقيقة المؤلمة للمشهد السوري، مع ابتعاد الحديث عن الحل السياسي الـذي شهدته الفترة السابقة، تصوراً يقوم على تطورات الوقائع المستمرة دون أي بحث في الحلول الممكنة، هجمات الكتائب الشيعية البربرية في ريف دمشق منعاً لانهيار النظام في العاصمة، استماتة حزب الله في مناطق القصير والقلمون، إعلان الجبهات الإسلامية المدعومة قطرياً بوجه الائتلاف الـذي مال نحو السعودية، نشوب الصراع بين داعش والعديد من الكتائب العسكرية المعارضة، التغييرات العسكرية في هيئة أركان الائتلاف، مشهد مرشح للمزيد من تصارع المصالح الاقليمية، مالم تبرز المتغيرات الكفيلة بوقف المزيد من المآسي، متغيرات قد يعّول البعض فيها على النظام أو المعارضة، والتي قد تأتي ببعض النتائج الجزئية على الأرض كمواقع متقدمة، لكنها لن تكون في أحسن الأحوال سوى مزيداً من الدمار والتهجير، مع نظام لا يتقن سوى إلقاء المزيد من براميله المتفجرة في المناطق السكنية، ومع معارضة تتنقل كتائبها من موقع لآخر، متغيرات لا بد وأن تكون عبر المجتمع الدولي، الذي يقع على عاتقة صيانة الحق الأساسي في إبعاد شبح الموت.

لؤي حاج بكري

قبل أن نهيل التراب ...

غزوان قرنفل

من لم يقرأ من السوريين الفاتحة على جثمان الثورة فليفعل.. على الأقل وفاءً لدماء شهداء أهرقوها دفاعاً عن كراماتنا المهدورة وحريتنا المأسورة، ومستقبل أولادنا وسوريتنا.

ومن لم يتل صلواته بعد على روح الثورة فليتلوها وفاء لمنظومة قيم ع، آمن بها أحرار كرماء وزعوا أزهـار القرنفل وقوارير الماء على قتلة الإنسان والأوطان في لحظة خانتهم فيها تقديراتهم، عندما ظنوا أنهم بهذا السلوك الحضاري الرائع يمكن أن يحيّدوا القتلة ويخرجوهم من دائرة الهمجية والإجرام.

فلنتلوا جميعا تراتيلنا وقرآننا قبل أن نهيل التراب على جثمان ثورة قتلها العالم كله بوضاعته وخذلانه وتعاجزه، قبل أن يغتال ما تبقى منها بعض أبنائها بخستهم وأنانيتهم ولصوصيتهم وتطرفهم، ومن ثم نترحم على مزق وطن!!!.

مع ولوجنا السنة الرابعة للثورة لم تعد القيم الأساسية التي هتفت لها حناجر الأحـرار موجودة، وصرنا جميعاً أسرى طاحونة العنف الأعمى الذي لا يسترشد هدفاً إلا المزيد منه دون طائل، حتى ليمكننا القول: أنها لم تعد ثورة، بل، حرباً تشاركية بين قوى مسلحة لا مصلحة لها فيها إلا استمرارها، في ظل موازين قوى لا تتيح ولا يراد لها إمكانية الحسم... وصراع مصالح دولية وإقليمية لا نتلمّس فيه أي مصلحة للسوريين، ولسنا فيه إلا مجرد أدوات لديمومته حتى آخر سوري!.

فسلطة العصابة تدرك أن حلاً حقيقياً وجذرياً لهذا الصراع لن يكون إلا بزوالها.. وكذا معظم القوى والأدوات المسلحة لا ترى في ذاك الحل إلا زوالاً لمبرر وجودها وانتهاء مكاسبها وامتيازاتها التي تحصّلت عليها بقوة السلاح...

لم يعد ممكناً ولا مقبولاً استمرار السوريين في مستنقع الدم والتشرّد، ولعلنا نرصد أن معظم من حمل البندقية بطهارة الثوار، ونبل الأهـداف، دفاعاً عن شرفنا وأعراضنا وكرامات كل السوريين، قد قضى غيلة أو ألقى سلاحه وانكفأ عن (الثورة) لينأى بنفسه الطاهرة عن شراكة الدم في حلقة موت مجاني، وشهادة الزور على جريمة أخذت تتمادى كثيرا بحق السوريين، وصار الكل شركاء فيها، بعد أن نجح (الأصدقاء) قبل الأعداء في إجهاض جنين ثورتهم.. وبعد أن استحقت المعارضة السورية جائزة أسوأ نموذج للمعارضات في العالم، بفشلها الذريع والمخزي طوال سنوات ثلاث من اجتراح رؤية وطنية جامعة، وآليات عمل ترسخ وتؤكد تلك الرؤية التي تتيح لها القول لهذا العالم المتعاجز أنها بديل مناسب قـادر وضامن لحاجاته ومصالحه، واكتفت بمجرد نباح تلفزيوني لا يعدو أن يكون رجع صدى لتبدل الخطاب والأدوار مع تبدل الرعاة الاقليميين.. وتركت البلد نهبا لشرائم عسكرية وتشكيلات عصبوية لصوصية نهبت ما تبقى من أموال الناس وكراماتهم وحيواتهم.

ليس فيما أقول نعيق غربان.. إنه محاولة للوقوف عراة أمام المرآة لا لنتأمل كروشنا وتشوهات أجسادنا، بل، لنحاول أن نرى منسوب العقل في جماجمنا.

ليس فيما أقول دعوة للإحباط أو لمغادرة مسؤولياتنا والاستقالة من ثورتنا .. بل هي بالضبط دعوة لمراجعة خياراتنا وأدواتنا ووسائل تصويب مساراتنا، مع إدراكنا الكامل، أن نصف ثـورة، تعني حتماً وبالضرورة موتاً سريرياً للمجتمع السوري لنصف قرن آخر.

السوريون قدموا فاتورة كبيرة ثمناً لخلاصهم من القهر والاستبداد، وثورتهم تستحق منا كل اخلاص وتفاني... فإن كانت ثورتنا يتيمة، وهذا صحيح، فالأولى بنا أن لا نتركها عارية نهباً لشبق المتربصين وشهوة السماسرة والقوادين.

يقول المفكر الفرنسي (اليكسيس دي توكفيل): «في الثورة كما في الروايات.. الجزء الأكثر صعوبة فيها هو ابتكار نهاية لها».

ومن استولد الكرامة من رحم القهر والعسف لا يصعب عليه أن يصوغ نهاية لتلك الجريمة المتمادية بحق السوريين ووطنهم ومستقبل أبنائهم وفق رؤى وأدوات وطنية سورية أولاً.. وقبل كل شيء.

ضحالة وضبابية

كلنا صلاحيات الإدارة الذاتية تحدد استناداً إلى تشريعات السلطات المركزية

الإدارة الذاتية: هي شكل من الحكم، يتم بموجب الدستور توزيع الصلاحيات بين الدولة المركزية والوحدات المحلية، وللإدارة الذاتية عدة أشكال منها: (الفيدرالية والكونفدرالية والإدارات المحلية)، ولكن ميثاق العقد الاجتماعي لم يحدد طبيعة الإدارة الذاتية.

العنوان الطويل يدل على حالة تخبط وعدم وضوح، جاءت الإطالة في العنوان بهدف التغطية عليهم. إذ لا داعي إلى ذكر ميثاق وبعدها كلمة عقد (ميثاق العقد) لأن ورود إحداهما تفي بالغرض أي أن ميثاق أو عقد تعطينا نفس المعنى وهو أن إرادة الأطراف اتفقتا على شيء معين.

بعدها نفاجئ بالخريطة التي تبين الامتداد الجغرافي لمناطق الإدارة الذاتية والتي تشمل مناطق شمال سوريا بالكامل (محافظة الحسكة ـ أجزاء كبيرة من محافظة الرقة وشمال مدينة حلب بالكامل) ليظهر التناقض بين التسمية غربي كردستان والامتداد الجغرافي على الأرض، إذ من المفترض أن مناطق الإدارة الذاتية في غربي كردستان كما يسميها أصحاب الفكرة ممتدة على مناطق تواجد الأكـراد أو على المناطق ذات الأغلبية الكردية، أما أن يتم الرسم بشكل رغبوي دون أي تطابق مع الواقع فهذه مصيبة تدل على رغبوية صبيانية في التفكير.

تبدأ الديباجة بعبارة: «نحن شعوب الإدارة الذاتية» لن ندخل هنا في نقاش حول صحة كلمة شعوب، ولكن ما هو متفق عليه أن الأرمن الموجودين في سوريا لا يمكن تسميتهم بشعب كما ورد في الديباجة ويمكن تسميتهم في أحسن الأحوال (جالية أرمنية) في سوريا.

يخاطب العقد أطرافه مرة باسم (شعوب) وبعدها يتراجع عن هذه التسمية ليخاطبهم بـ (تجمعات وهويات ثقافية وأثنيه) وبعدها يخاطبهم بمكونات من كرد وسريان وعرب.... دون ذكر لكلمة شعب، إن قارئ الديباجة لن يعرف في النهاية إذا كان أطراف العقد مجموعة شعوب أم هم أثنيات أم أقليات قومية أم...أم....؟.

وفي الديباجة أيضاً: «وبإرادتنا الحرة نعلن....» هنا من حقنا أن نتساءل كيف تم التعبير عن الإرادة وبشكل حر!! كلنا يعلم أن التعبير عن الإرادة يكون من خلال صناديق الاقتراع (انتخاب ـ استفتاء)، أو باتفاق ممثلي الأطـراف، وهذين الشكلين من المستحيل أن يتحققا لأن مناطق الإدارة الذاتية تتوزع السيطرة عليها قوى عديدة، جيش النظام، الجيش الحر، داعـش، قوات pyd، فكيف تم التعبير عن الإرادة وبشكل حر! ؟؟.

وتذكر الديباجة أهـداف الإدارة الذاتية: (...و... والديمقراطية وفق مبدأ التوازن البيئي.. و... و..).. بحثت كثيراً عن مبدأ (التوازن البيئي) في الفكر السياسي فلم أجد أي إشارة لهذا المصطلح الذي قد يكون إبداع فكري من إنتاج القائمين على الإدارة الذاتية!!.

ومن وظائف الإدارة الذاتية كما ورد في الديباجة (وظيفته المتمثلة بالتفاهم المتبادل) نعم إن أي عقد لابد أن يكون مبنياً على التفاهم. أي التفاهم يجب أن يكون سابقاً على العقد، ونتائج التفاهم هي العقود والمواثيق وليس العكس.

وفيها أيضاً: تهدف الإدارة الذاتية (للحفاظ على السلم الأهلي والعالمي) إن الإدارة الذاتية وفق النصوص الدستورية لا يجوز أن تتدخل في القضايا الخارجية والتي تكون من مهام الدولة المركزية فكيف ستساهم الإدارة الذاتية في غرب كردستان في الحفاظ على السلم العالمي! ربما هي إبداعات دستورية قد لا يلحظها جهابذة القانون والدساتير.

وفي الديباجة: تهدف إلى (تأمين الحماية والدفاع...) وعندما نقول حماية ودفاع فإننا نتحدث عن جيش ومهام هذا الجيش، وهذا يتناقض مع مهام الإدارة الذاتية وفق الفهم الدستوري.

ونجد أن الإدارة الذاتية قد وضعت بعض اللاءات (لا تقبل .... و... و... ولا تقبل المركزية الإدارية والحكم المركزي) أن لا تقبل الإدارة الذاتية (المركزية الإدارية) هذا طبيعي لأن المركزية الإدارية تتناقض مع جوهر الإدارة الذاتية وتنفيها. أما عدم قبول الحكم المركزي فهو نسف للإدارة الذاتية، التي تقوم فكرتها على وجود حكم مركزي له دستور أساسي تستمد الإدارة الذاتية شرعيتها منه، وينص الدستور على صلاحيات الإدارة الذاتية. ليحتفظ للمركز بالصلاحيات الأساسية، أما عدم القبول بالحكم المركزي يعني عملياً نفي الإدارة المركزية وتحويلها إلى حكم مركزي.

لا بد من الإشارة إلى أن صلاحيات الإدارة الذاتية تحدد استناداً إلى تشريعات السلطات المركزية وبقرارات منها. أي أن شرعية الإدارة الذاتية تنبثق من الدستور المركزي الذي يحدد طبيعة الإدارة الذاتية وحدود صلاحياتها، وبدونه لا يكون لها أي وجود قانوني.

إن أياً مما تقدم قوله لا ينطوي على موقف متخوف من مشروع الإدارة الذاتية ولا معارض له، لكنه محاولة للتنبيه إلى أن تبني الإدارة الذاتية كخيار وطني دائم يفترض بناءها على أسس صحيحة ومتوازنة وراسخة، لكي لا تكون سبباً في الإضـرار بالمصالح الوطنية الفردية والجماعية.

الشعب السوري يستحق الحياة في ظل نظام يختاره بوعي حقيقي وإدراك كامل لطبيعته مع إدراكه لكل إيجابياته وسلبياته.

حلفاء الأسد... سرّ بقائه

كلنا تكمن أهمية القوات الأجنبية في تأثيرها على مسار الصراع وليس في أعدادها. حيث يقوم هؤلاء المقاتلون بمجموعة واسعة من العمليات لصالح النظام

لغاية اليوم، لعب حلفاء النظام الدور الرئيس في استمرار وجوده، عبر تقديم كافة أشكال الدعم السياسي والاقتصادي وأهمها العسكري، الذي تجسد بإرسال قوات تقاتل دفاعاً عنه في مواجهة قوى الثورة، لدرجة أصبح معها وجود هؤلاء المقاتلين عاملاً أساسياً في الصراع، وله الأثر الكبير على الحل العسكري أو السياسي في سورية. وأصبح واضحاً أن النظام لم يعد قادراً على رسم مسار الصراع بنفسه، لأنه أصبح مرتهناً لقرار حلفائه الإيرانيين وحزب الله والعراقيين، فهذه المجموعات المقاتلة هي التي تحقق للنظام استمرار سيطرته على مناطق نفوذه، وانسحابها من سورية يعني اختلال ميزان القوى وبشكل كبير لصالح الثوار.

تتعدد العوامل التي أدت لوجود هذه القوات داخل سورية، فاستمرار الثورة واتساع رقعة المعارك لتشمل معظم المحافظات أدى إلى ضرورة نشر أعداد كبيرة وإضافية من الجيش وأجهزة الأمن لتغطي كافة المناطق المشتعلة، والأعداد الكبيرة من القتلى والجرحى في صفوف قوات النظام، وآثار الانشقاقات داخل الجيش، والفرار من الخدمة العسكرية، وانعدام الثقة في بعض أفراد الجيش، وازدياد عدد الراغبين في عدم الانخراط في العمليات العسكرية، كل ذلك ساهم بانخفاض تعداد القوات النظامية بشكل ملحوظ وأضعف قدرتها على أداء مهامها.

مع انخفاض قواته النظامية، بدأ النظام بتكوين مجموعات من القوات غير النظامية (مليشيات «الشبيحة»، و»اللجان الشعبية»، والميليشيات المحلية، و «ميليشيا حزب البعث») ودمجها فيما بعد في إطار ما يسمى بـ «قوات الدفاع الوطني». ووفقاً للتقديرات، جنّد النظام بالفعل أكثر من (٥٠,٠٠٠) شخصاً ضمن هذه القوات ويسعى إلى أن يصل هذا العدد إلى (١٥٠,٠٠٠) مقاتل.

كما أن وجود القوات العسكرية من حلفاء النظام كان عاملاً مهماً أيضاً في تعويض العجز، فقد شكل مقاتلو «حزب الله»، والميليشيات الشيعية العراقية، وإيران، بعض القوات التي احتاجها نظام الأسد، وكما هو الحال بالنسبة للمقاتلين غير النظاميين التابعين للنظام. أصبحت هذه القوات الأجنبية أكثر فعالية في أدوارها العسكرية مع مرور الوقت، وقد أوضحت العمليات القتالية في مناطق مثل القصير وحلب وريف دمشق أن النظام يحقق نجاحات أكثر في المناطق التي تتمركز بها القوات الأجنبية من المناطق الأخرى. إذ يبدو واضحا عجز النظام في القيام بهجمات برية كبيرة معتمدا على قواته فقط في هذه المرحلة من الصراع، وسيكون لديه صعوبة في الدفاع عن بعض مناطق البلاد التي لا تزال تخضع لسيطرته.

يشكل عناصر «حزب الله» ومقاتلي ميليشيا شيعة العراق الجماعتان الرئيسيتان للقوات الأجنبية التي تقاتل لصالح النظام، حيث توفران القوة القتالية الإضافية التي يحتاجها النظام. ويعتبر «حزب الله» المساهم الأكثر أهمية في هذه القوات بسبب اتساع نطاق أنشطته، ومع ذلك كان الدور العراقي مهماً ويبدو أنه توسع مع مرور الوقت.

ينشر «حزب الله» حوالي (١٠,٠٠٠) مقاتل من عناصره في سوريا بشكل دائم، ويرجح أنه أرسل أعداداً أكبر من ذلك بكثير. وقد تم التعرف على مقاتلين تابعين للحزب على جميع جبهات القتال الرئيسية، كما يلعب الحزب دوراً هاماً في مجال التدريب، وتقديم المشورة، والدعم للجنود النظاميين وغير النظاميين. وكان له دور أساسي في انتصار النظام في القصير وفي الدفاع عن دمشق وحلب في أوقات كثيرة من عام ٢٠١٣ وفي عمليات هجومية في محافظة حلب وضواحي دمشق. وتدل خسائره البشرية في هذه المعارك على انخراطه العميق فيها، فقد تم رصد الإعلان عن أكثر من ٣٠٠ شخص لقوا حتفهم (وربما أكثر من ذلك بكثير)، علاوة عن مئات آخرين أصيبوا بجراح.

وتوجد أيضاً أعداد كبيرة من المقاتلين العراقيين الذين انضموا إلى عدد من التشكيلات الشيعية المختلفة وغالباً ما يقاتلون إلى جانب «حزب الله». وهؤلاء المقاتلون المتمركزون بشكل أساسي في منطقة دمشق وخاصة في منطقة مقام السيدة زينب، وفي الضواحي الجنوبية الرئيسية وفي الغوطة الشرقية، يتواجدون الآن في ساحات قتال أخرى من بينها حلب والقلمون. وقد تم التعرف على وحدات قتالية عراقية متعددة في ساحات القتال، ولعل أكثرها شهرةً هو «لواء أبو الفضل العباس»، وقد تعرضت هذه القوات أيضاً لخسارة المئات من عناصرها بين قتيل وجريح.

وأما الدور الإيراني فقد انصب في المقام الأول على لعب دور المنسق للقوات الأجنبية في سوريا، أما دوره المباشر في القتال فقد كان محدوداً نسبياً. وقد

شجعت طهران «حزب الله» في قراره بالتدخل بشكل مباشر في الحرب ـ وربما أمْلَت عليه ذلك ـ فضلاً عن تقديمها العون والمساعدة للمقاتلين العراقيين في مجالات التدريب والتحركات العسكرية والسلاح. وتُقدم المساعدة العسكرية والمشورة والخبرة الفنية للنظام، ونشرت متخصصين عسكريين في ميادين القتال المختلفة. ورغم أنه لا يبدو أن إيران تشارك بأعداد كبيرة من القوات المقاتلة، إلا أن لديها عناصر من «قوة فيلق القدس» التابعة لـ «الحرس الثوري» التي تضم نخبة من المقاتلين المنخرطين في عمليات قتالية داخل سوريا، وبعضهم لقي حتفه فيها.

وأفادت بعض التقارير أن أعداداً صغيرة من المقاتلين الأجانب الآخرين ينخرطون أيضاً في صفوف النظام من بينهم الحوثيين اليمنيين، والعلويين الأتراك، و»المرتزقة» الروس، والأفغان، والباكستانيين، وحتى عناصر من كوريا الشمالية.

تكمن أهمية القوات الأجنبية في تأثيرها على مسار الصراع وليس في أعدادها. حيث يقوم هؤلاء المقاتلون بمجموعة واسعة من العمليات لصالح النظام. وتذكر بعض التقارير أن العناصر التابعة لـ «حزب الله» ولإيران تشارك في رسم الخطط الاستراتيجية للحرب وإدارة العمليات القتالية، وحسب بعض المصادر، تم تشكيل مركز قيادة مشترك مع النظام.

وفي ميدان القتال، تقدم القوات الأجنبية قدرات عسكرية بالغة الأهمية لاسيما مجموعات المشاة الخفيفة التي يمكن الاعتماد عليها في اقتحام المناطق السكنية، كما أن استعدادها المعنوي للقتال كان أمراً هاماً وحاسماً لعمليات النظام الهجومية والدفاعية في محافظة حمص (القصير) وضواحي دمشق ومحافظة ومدينة حلب.

دون وجود هذه المجموعات العسكرية الأجنبية، كانت تراجعت وضعفت قدرة النظام على إدارة هذا الصراع بشكل كبير وربما بشكل حاسم في عام ٢٠١٣، وبدلاً من ذلك استطاعت هذه القوات السيطرة على معدلات تراجع وتقهقر النظام فضلاً عن تحسينها لأوضاعه العسكرية. وقد عزز هذا التعاون الوثيق بين القوات النظامية وغير النظامية التابعة للنظام والقوات الأجنبية في النجاحات التي يحققها النظام على أرض المعركة، فقد تعرضت قوات الثوار إلى هزائم في محافظتي حمص وحلب وضواحي دمشق وازدادت خسائرها البشرية.

أدى دور المتطرفين الإسلاميين الأجانب الذين يقاتلون في صفوف المعارضة السورية إلى حجب دور القوات الأجنبية التي تقاتل في صفوف النظام، ويعتقد الكثير من المراقبين أن يكون عدد القوات الأجنبية التي تقاتل إلى جانب الأسد أكثر من تلك التي تقاتل ضده. لقد أطال تدخل تلك القوات أمد القتال وغيّر مسار المعارك الميدانية لصالح النظام. لذا قد يكون من الضرورة بمكان إثارة هذه القضية في كل المحافل الإعلامية والسياسية في مواجهة النظام الذي بتحدث عن «الإرهابيين الأجانب» الذين يتآمرون ـ كما يدعي ـ مع حكومات غربية وإقليمية ضد سوريا.

مهند النادر

الأمم المتحدة تدين الحكومة السورية باستخدام غاز السارين ضد المدنيين

كلنا أكد التقرير وجود التطابق الكامل في عينات السارين المأخوذة من غوطة دمشق مع تلك التي أخذت من خان العسل قرب حلب في نيسان الماضي

the guardian

صحيفة ذا جارديان

ترجمة مها الخضور

حصلت المعارضة السورية مؤخراً على نتائج تحقيقات الأمم المتحدة حول استخدام غاز السارين ضد المدنيين في آب الماضي والتي رجحت قيام النظام السوري بتلك الضربة. تقول نتائج تلك التحقيقات أن المواد المستخدمة هي من المواد الأولية التي يستخدمها النظام في مجال السلاح الكيميائي. وقد أصدرت الهيئة العالمية لحقوق الإنسان تقريراً يوم الثلاثاء الماضي حول الانتهاكات المرتكبة ضد المدنيين في سوريا على امتداد سنوات الحرب الثلاث الماضية. يصف التقرير الهجوم الذي وقع في حي الغوطة قرب دمشق: «تمكن الجناة على الأغلب من الوصول إلى مستودعات الجيش النظامي للأسلحة الكيميائية، فضلا عن وضوح خبرتهم الفنية واستخدامهم للمعدات اللازمة للهجوم وللتعامل مع هذه الكمية الكبيرة من المواد الكيميائية بشكل آمن وفي نفس الوقت لم يبلغ الجيش السوري عن فقدانه السيطرة على أي من المواد الكيميائية التي بحوزته والبالغة ١٢٠٠ طن وهذا ما يمكن اعتباره تجاوزاً للاتفاقية التي تضمن فيها روسيا الدفاع الفعال لتجنب الضربات الأمريكية المحتملة ضد سوريا».

صحيح أن الحديث حول استخدام السلاح الكيماوي قد خفت وتيرته، إلا أن المعارضة السورية قدمت هذا التقرير لتؤكد أن النظام هو من ارتكبها. لقد راح ضحية هذا السلاح ما بين ٣٥٠-١٤٠٠ إنسان وشكل استخدامه سابقة خطيرة في تاريخ الحرب الدائرة في سوريا مما استدعى الشجب والاستنكار الدوليين وفتح جدلا حول الجهة التي ارتكبته.

وقع الهجوم في الوقت الذي عزمت قوات المعارضة

على دخول دمشق العاصمة مما دفع النظام للرد العنيف والقصف المركز من جميع وحداته الموجودة هناك. وتعليقاً على الهجوم صرّح مسؤولون أمريكيون وأوربيون أنه تم رصد المكالمات الهاتفية بعد الهجوم مباشرة بين الضباط السوريين ووزارة الدفاع وبعض المكالمات من كبار المسؤولين في حزب الله وجميعها كانت تسأل المسؤولين السوريين عن الواقعة. بالطبع أنكرت الحكومة السورية وبشدة مسؤوليتها عن الهجوم واتهمت الجماعات المتمردة بارتكابه.

منذ ذلك الحين، بدأت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية العالمية (OPCW) تحقيقاً حول الجريمة ومن ثم بدأت بفرض عملية تأمين ونقل مخزونات الأسلحة الكيميائية خارج سوريا، وهذه الأسلحة تشمل غاز السارين وغاز الخردل بالإضافة إلى بعض الخلائط الكيماوية. لم يتمكنوا من نقل أكثر من ٤٠٪ فقط من الكمية المطلوب نقلها وذلك بعد تأخير عدة شهور عن الموعد المقرر. ومع ذلك فقد لوحظ تكثيف الجهود في الأسبوعين الماضيين لنقل هذه المواد إلى ميناء طرطوس ومنه إلى المواقع المحددة في أوروبا.

ويؤكد التقرير وجود التطابق الكامل في عينات السارين المأخوذة من غوطة دمشق مع تلك التي أخذت من خان العسل قرب حلب في نيسان الماضي: «إنها تحمل تماماً نفس البصمات» كما ورد في التقرير. كما أدان التقرير أيضا استخدام النظام للمتفجرات البدائية وبكميات كبيرة جداً «البراميل» التي يتم القاؤها من طائرات الهليكوبتر والتي تزرع الموت والدمار في أغلب المدن السورية وعلى الأخص في حلب. وفي التقرير أيضا إشارة إلى استخدام التعذيب والتجويع كشكل جديد من أشكال الأسلحة المستخدمة ضد الشعب السوري والتي زهقت أرواح ما يزيد عن ١٣٠ ألف مواطن سوري وشردت أكثر من ٩ مليون مواطن.

من جهتها، وجهت الأمم المتحدة اللوم حيال هذه الجرائم إلى القوات الحكومية والقوى الفاعلة غير الحكومية من كلا الجانبين، بما في ذلك الميليشيات التابعة للنظام والجماعات الجهادية التي تنسب إلى المعارضة. وذكر التقرير أن أكثر من ٢٥٠٠٠٠ شخص لا يزالون محاصرين من قبل الجيش السوري وقد اعتمدت في إعداد التقرير على إفادات ٥٦٣ شخصا ممن أجريت معهم المقابلات ما بين شهري تموز ٢٠١٣ وكانون الثاني ٢٠١٤

إن الهيئة العالمية للدفاع عن حقوق الإنسان قد مولت واحدة من أكبر عمليات الإغاثة الإنسانية للاجئين السوريين في كل من لبنان والعراق والأردن بالإضافة إلى تركيا إلا أنها تعترف بفشلها حيال إيجاد حل سياسي للقتال الدائر في سوريا والذي مازال مستمراً متخذاً الطابع الطائفي المرعب.

الثورة السورية كسرت القوقعة

كلنا الثورة السورية كسرت تلك القوقعة، وبعثرتها شظايا لن تعود لتتماسك قصر الزمن أو طال لوحة القوقعة التي رسمها أبو شادي كانت شعوراً جمعياً مجتمعياً

غسان المفلح

غنية عن التعريف رواية» القوقعة» للصديق ورفيق سجون العصابة الأسدية مصطفى خليفة، هذه الراوية التي جمعت بين عبثية الحدث التي تتحرك شخوص الرواية داخله، حيث اللامعقول يتوزع تفاصيل الحدث في كوميديا سوداء، يكفي أن نقول إن بطل الرواية ـ وأي بطل لا على التعيين آنذاك في قوقعة المافيا الأسدية يجد نفسه لزجاً بلا تضاريس، بلا أية مؤشرات ماهوية تشير من قريب أو من بعيد على إنسانيته ـ هو شاب مسيحي، يسجن بتهمة انتماءه لتنظيم الأخوان المسلمين في سورية الأسد حيث الشر مطلق، هتك الجسد لكي يتحول إلى ما يشبه الاميب، كله سهل أمام شبكة الملفوظات المستخدمة في الشتم من قبل الجلاد، حيث نبرتها وحمولتها الرسالية، التي تجعل من كرامة الكائن الانساني قيحاً وصديداً أسود ينز من مسامات دماغه- هذا النوع من الشتائم يكثف حقدا ثقافويا نتاج للسياسة. الشر مطلق سلطة جاءت بمحض ـ الصدفة من الغرف السوداء، حيث الخير لا مكان له في تلك التفاصيل، كما لا نجد في تفاصيل الحدث السوري السلطوي أي تفصيل يوحي بالخير في علاقة السلطة بالبشر القاطنين في هذا البلد، هو ليس مطلق بلد بل هو سورية، التي تحتضن ثورة الآن لم يشهد التاريخ الحديث والمعاصر شبيهاً لها من زاويتين: الأولى: لم يقدم شعب كما قدم ويقدم شعبنا السوري من أجل حريته وكرامته. والثانية: حماية النظام الدولي لتلك الجريمة المطلقة.

الثورة السورية كسرت تلك القوقعة.. وبعثرتها شظايا لن تعود لتتماسك قصر الزمن أو طال..لوحة القوقعة التي رسمها أبو شادي كانت شعوراً جمعياً مجتمعياً، كيف يجتمع مطلق قمع وقتل مع مطلق فساد على كافة الصعد في سلطة واحدة، لم يعرف العالم شبيهاً لها... هذا الشعور الجمعي تبخر مع انطلاق اول تظاهرة في حوران حيث انطلقت الثورة إلى غير رجعة للخلف أياً كانت النتائج، لأنها مهما كانت ستكون حلماً قياساً بالكابوس السوري الذي كان...

أكثر من أربعة عقود والشعب السوري من خلف خوفه يتلصص على تفاصيل هدر كرامته وتغييب حريته ونهب ثروته.

****

انطلاق الثورة من حوران في تظاهرات حاشدة ١٨،٠٣،٢٠١١ كسرت أصواتها جدار تلك القوقعة «الموت ولا المذلة» خاصة بعد سقوط أول شهيد مدني من المتظاهرين المدنيين هناك، حيث درعا أول مدينة تكسر تلك القوقعة ويتخربط فيها مشهدها السلطوي حتى آخره، ليتحول كل المشهد السلطوي هناك إلى رصاص وطائرات عمودية لقصف البشر...

انهيار المشهد السلطوي في درعا، هو الذي أسس لانطلاق الثورة من حوران، وليس فقط سقوط أول شهيد، كان أول انكسار لتلك القوقعة التي أحاطت بالمجتمع السوري «الشعب يريد اسقاط النظام» قمعاً وفساداً ونهباً ومافياوية.. انهيار جدار الخوف من جهة تزامنا مع انهيار هيبة الخوف ومن يقف خلفه، الخوف المتراكم داخل تلك القوقعة على مدار أربعة عقود.. أول انهيار لصورة «سورية الأسد أو لا أحد» هذه الجملة التي تتموضع داخلها كل المكونات التكوينية والبنيوية للعصابة الحاكمة.

في درعا انهارت كل رموز تلك السلطة غير المعروفة من قبل المعارضة حتى تلك اللحظة!! هي معرفة فقط بممارساتها: طائفية وقمع ونهب وقتل وتدمير للبنية المجتمعية السورية على مدار تلك العقود، حيث لم تبنِ ما هو عكس ذلك، في حالة مطلقة من سلطة لا خير فيها... انعدام الخير بالمطلق. لا خير مؤسسي ولا خير شخصاني حتى؟ لأن هنالك حالة اندماج مطلقة بين المؤسسي والشخصاني لصالح الشخصاني بدرجة مطلقة أيضاً «سورية الاسـد»... منذ تلك اللحظة خرج المجتمع الدولي ليقول ممارسة إما ان تبقى سورية القوقعة، وبدون القوقعة تلك لا يوجد لديكم سوى الصوملة.. هذا كان خياراً أسدياً إسرائيلياً روسياً غربياً مشتركاً.. مع حفظ التمايزات في ممارسته على الأرض من كل طرف على حدا.. المجتمع الدولي موقفه لا أخلاقي.

منذ أكثر من اربعة عقود لأول مرة بعد مجزرة حماة شباط ١٩٨٢ تنهار صورة السلطة في حوران حيث انطلقت الثورة.

****

سورية الاسد لم يكتشف السوريون سوريتهم فيها، لأن سوريتهم هذه ارتبطت بثلاثي نظام سياسي قائم على ثلاث: القمع والفساد والطائفية هذا على المستوى الداخلي، أما على المستوى الخارجي على تأسيسات عميقة دولياً مرتبطة بإسرائيل عضوياً تم التأسيس لها عبر اتفاقيات الفصل عام ١٩٧٤ التي قامت على حالة من اللا حرب واللا سلم، مزقت الطرف المقابل لاسرائيل شر تمزيق عبر استخدام قوة الجيش السوري الذي أعيد ترتيبه وفقاً لأبجديات النظام القمعية والطائفية والفاسدة.

ليس من باب الاتهام أن نقول أن السوريين اكتشفوا بالثورة عمق الشروخ التي تركها هذا النظام في مجتمعهم وفي سوريتهم. لهذا وجدنا حجم الفساد في التعاطي مع الشأن العام، كان محركاً لا يستهان به في الممارسة السياسية.

ليس من باب الاتهام أيضاً أن تطييف المجتمع قد وصل لدرجة حتى غياب التعاطف الانساني بين كتلة النظام وبين غالبية الشعب السوري!! هذه الكتلة المتحمورة طائفياً على صعيد مركب القمع وطبقياً على صعيد مركب الفساد.. الطائفية عندما تخلق السياسة حواضن طائفية ـ تحولت إلى فاعل طائفي في موازين القوى - هذا ما نجح به النظام الأسدي وفشلت فيه المعارضة رغم كل هذه الهوسة من بعض الاسلاميين... لأن أخطر قوة وهي التيار الجهادي القاعدي تكفر «السنة» وناشطي الثورة قبل الآخرين.. نجح لأنه كان يمتلك

سلطة الدولة على مدار أكثر من أربعة عقود ونصف ووظفها كلها بهذا الاتجاه... حتى التيار الأكثر تشدداً بالاخوان المسلمين يصب تشدده على إمكانية الاحتياز على تمثيل السنة ضمن سياسة مغلقة الأفق والطائفية آخر همه... من جهة أخرى حتى جماهير الطائفة العلوية رغم كل ما حدث، ليست معنية عندما نتحدث عن نظام طائفي، لأن هذه تتم إعادة صياغتها سياسياً من جديد بعد نهاية حكم آل الاسد، كما تم صياغتها أسدياً. هذه الصياغة هي جزء عضوي من سوريتنا في المستقبل. رغم كل هذه الفضيحة الطائفية ورغم كل هذه الفضيحة الطبقية ـ أكثرية تجار المدن الكبيرة ومشايخهم ـ اللتين احتما بهما النظام الأسدي، فإن هذه القوقعة قد تشظت إلى غير رجعة، ولم يبقى من فضاء التلصص إلا في المناطق التي لا يزال النظام مسيطراً عليها.. وإذا لم يسقط هذا النظام فإنه سيحاول أن يعيد القوقعة بأشد مما كانت عليه، طائفية وقمعاً وفساداً... هذا ما لن يقبل شعبنا بالعودة إليه مطلقاً...

السوريون قادرون على إدارة مرحلة ما بعد الأسد

كلنا أولئك الذين يعرفون سوريا جيداً يعرفون بالضبط هذه الكيمياء الطائفية المعقدة، ويعرفون مدى التسامح الذي يتمتع به السوريون ويعيشونه بشكل يومي.

اللوموند الفرنسية

د. تييري بواسيير

ترجمة د. عزام أمين

منذ أن تحول النظام البعثي السوري إلى ما يمكن تسميته باقتصاد السوق الاجتماعي، في عام ١٩٩١، تصاعد العنف السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي كان سائداً خلال مرحلة الثمانينات، ليس فقط بسبب النظام ولكن أيضاً بسبب الليبرالية الاقتصادية الكاذبة التي أدت إلى السيطرة على مصادر الثروة الوطنية من قِبل أقلية اجتماعية، وانتشار اللا مساواة، والفقر والفساد والمحسوبيات، وتهميش الريف (الذي كان يُعتبر لفترة زمنية طويلة داعماً للنظام)، وظهور التمايز بين المدن والضواحي المحيطة بها. في الواقع، كانت سوريا عبارة عن سجن كبير تحيط به أجهزة المخابرات، وكان الشعب غارقاً في تدهور معنوي كبير. كان يكفي الابتعاد عن المناطق السياحية ومراكز المدن كي نلاحظ بوضوح هذه الروح المعنوية المنهارة. وكانت أغلبية الشعب السوري، ومناطق ريفية بأكملها في ضواحي المدن، تحاول البقاء على قيد الحياة وتعيش الفقر والقهر والخوف والانكفاء العائلي. كان السوريون يواجهون هذه الحالة بالاعتماد على نمط من العلاقات الاجتماعية العائلية والطائفية التي كانت تشكل حماية لهم ولوجودهم وتعطيهم نوعاً من الشعور بالرضى والسعادة. لقد كان من المستحيل التصور أن ينزل أحد السوريين إلى الشارع للتعبير عن رغبته في التغيير وحقه في الكرامة والحرية. ومع ذلك حصل هذا و تظاهر الآلاف في الشوارع بشكل سِلمي في آذار من عام ٢٠١١، ثم تزايدت الأعداد في الأشهر التي تلت انطلاقة الثورة، وذلك بالرغم من الاعتقالات التعسفية وممارسة التعذيب بكل أشكاله وإطلاق النار وبدء القتل. لقد كانت هذه الانتفاضة معجزة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، معجزة ولكنها ضعيفة وكان يجب تقديم الدعم والحماية لها وهذا ما لم تفعله بشكل ملموس أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية. عندما علت أصوات السلاح من قِبل الطرفين، كان لايزال هناك إمكانية لتقديم المساعدة لمجتمع يدافع عن نفسه في وجه نظام بربري. لقد تم تقديم القليل جداً، ولم يصل حتى إلى الحد الأدنى الذي يتطلب أن تكون المجازر بحق المدنيين خطاً أحمر لا يجوز تجاوزه. المدافعون عن النظام، عن مصلحة أو عن غباء، لجأوا فوراً إلى نظرية المؤامرة لتفسير ما يحصل متناسين الأسباب الفعلية التي أدت إلى هذه الانتفاضة: لقد استحوذت فكرة المؤامرة عليهم، وجعلوا من المأساة السورية النواة لهذه المؤامرة العالمية، بالرغم من أن الدبابات وطيارات الميغ ٢١ والصواريخ الباليستية، التي تقصف المدن وتدمر مناطق وحارات بأكملها، كانت للنظام وليس لمقاتلي المعارضة الذين أصبح البعض منهم متطرفاً ودموياً. إن هذا النظام، ومنذ شهور عديدة، يجوّع مخيم اليرموك الفلسطيني في جنوب دمشق ومدينة المعضمية في الغوطة الشرقية التي تردنا منها صور مخيفة لأطفال من ضحايا هذه المجاعة. تقع على عاتق المجتمع الدولي المسؤولية الكبرى في هذه المأساة التي باتت تشكل إحدى المآسي الانسانية الكبرى في العصر الحاضر. إنها مأساة فريدة من نوعها ناتجة عن تقاعس غريب في تقديم العون لشعب يعاني خطر الموت، اللا مبالاة والتقاعس وعدم القدرة على التفكير بالأزمة السورية بعيداً عن التبسيط، جعل البعض يعتقد أن النظام السوري، الذي هو مجموعة من القتلة، هو النظام البديل المقبول والأنسب لسوريا. السهولة في اللجوء إلى الربط بين الإسلام السياسي والإرهاب.

الرأي العام الغربي قلق على مصير الأقلية المسيحية، ولكنه يتجاهل أو يقلل من شأن المجازر التي تحصل بحق بقية الشعب السوري التي لا تشبهه أو لا يربطها به أي تشابه قوي. يعتمد هذا الرأي الذي بدأنا نلاحظه مؤخراً على الربط السهل بين الإسـلام السياسي والإرهاب كوسيلة لتبرير التقاعس الغربي. العجيب في الأمر هو أنه لا أحد يذكر حتى الآن، أو لا يريد أن يذكر، العلاقة القوية والدعم الكبير الذي قدمه النظام السوري للإسلام السياسي المقاتل في لبنان والعراق. لا بل وبحجة أن نظام الأسد قبل بتدمير بعض أسلحته الخطرة (خصوصاً بالنسبة لإسرائيل) فإن البعض يوشك على تقديمه كمحاور وكشريك شرعي لا بديل عنه، تاركاً لهذا النظام الفرصة لمتابعة قتل جزء من شعبه بالأسلحة التقليدية المتفق عليها دولياً. ولقد جاء منح جائزة نوبل للسلام، إلى منظمة حظر الأسلحة الكيماوية، ليدعم وجهة النظر هذه المثيرة للسخرية، وكأن الأسلحة الكيميائية هي فقط من يشكل عائقاً في وجه السلام في سوريا. تنطلق فكرة أن النظام محاور وشريك شرعي من فرضية هي أيضاً بحد ذاتها فضيحة أخلاقية: إن الشعب السوري غير قادر على العيش خارج إطار نظام الأسد، وسقوط هذا النظام سيؤدي إلى الفوضى والعنف، كما لو أن العنف لم يكن موجوداً أبداً قبل عام ٢٠١١!

يمكننا أن نثق بقدرة المجتمع السوري على إدارة مرحلة ما بعد الأسد. فصحيح أن هذا المجتمع طائفياً واجتماعياً محافظ، ولكنه في الوقت نفسه متسامح، ويمكننا أن نلاحظ أنه ومنذ زمن طويل كان هناك أشكالاً متنوعة من التعايش السلمي بين الأكثرية العربية السنُية والأقليات الطائفية والعرقية الأخرى. إن ادعاء النظام بحماية الأقليات لا يعدو كونه حُجة يحتمي خلفها، فلقد فقدت هذه الأقليات حريتها ولم يكن لديها الخيار إلا الولاء لآل الأسد. إن السلم والتعايش بين الطوائف يعود إلى طبيعة الشعب السوري المتسامح والقادر على العيش المشترك، والواعي لمخاطر لعبة الطائفية التي يستخدمها النظام في سوريا كما في لبنان والعراق.

أولئك الذين يعرفون سوريا جيداً يعرفون بالضبط هذه الكيمياء الطائفية المعقدة، ويعرفون مـدى التسامح الـذي يتمتع بـه السوريون ويعيشونه بشكل يومي، ومنذ زمن طويل عن طريق علاقاتهم الاجتماعية وعلاقات الجوار، وعن طريق تبادل الزيارات وتبادل التهاني بالأعياد الدينية وعن طريق تبادل الهدايا. ثقافة التعايش والتسامح هذه هي الضامن الأكبر ضد تقسيم البلاد وضد التعصب الطائفي. هل مازال بإمكاننا حمايتها؟ وإلى متى؟

السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل مازال بإمكاننا حتى الآن الثقة بالشعب السوري ومساعدته على التخلص من النظام، وبأن هذا الشعب هو الذي سيتصرف مع المسلحين المتطرفين وخصوصاً أولئك المجاهدين الإسلاميين الأُمميين والذين، في جميع الأحوال، لا ينوون البقاء في سوريا وسيذهبون للجهاد في مناطق أخرى؟

السوريون ليسوا أقل قـدرة من الأوربيين الذي استطاعوا، بعد الحرب العالمية الثانية، بناء مجتمع مدني سلمي تعددي وديمقراطي.

في قصة نزاهة الرئيس وفساد الحاشية

كلنا النظام السياسي الذي يستمد مشروعيته من قدرته على فرض نفسه بالقوة، لا يمكنه أن يقبل في مفاصله شخصاً يؤمن بفكرة المشروعية المستمدة من الشعب.

نزيه شعبان

يكثر الحديث عن مقارنات بين أفراد في المعارضة وأفراد في الموالاة من حيث النزاهة ونظافة اليد، وأتاح تشكيل جسم سياسي للمعارضة السورية في الخارج وظهوره بمثابة حكومة في المنفى لها موارد مالية وامتيازات وصلات مع دول ..الخ، فرصة للمقارنة الشخصية بين من هم في المعارضة ومن هم في السلطة في سوريا. كثيراً ما تسمع السؤال: هل فلان (المعارض) أنظف من فلان (الموالي)؟ هذا سؤال بريء وله مبرراته في إطار الوعي الشعبي المباشر ولكنه وفي الحقيقة يتضمن دعوة للقبول بما هو قائم، حين يجري طرحه في سياق إعلامي محدد، لأنه يريد من المتلقي أن يرى أن ما تدعو له المعارضة ليس أقل سوءاً مما هو قائم. وتقوم هذه المقاربة الشائعة، والتي يعتمدها إعلام النظام كوسيلة إقناع بعدم جدوى التغيير، على فكرة سطحية تقول: إن صلاح النظام من صلاح أهله، وعليه فإن التدليل على «فساد» أفراد في المعارضة يقود إلى برهان مسبق على فساد النظام الذي تدعو له المعارضة.

نقول إن هذه الفكرة سطحية لأنها تبرء النظام السياسي (أي نظام سياسي كان) من مسؤوليته في اصطفاء من يناسبه ومن لا يناسبه من الناس أولاً، ثم ومع الوقت في «تربية» الناس على قيم معينة هي قيم هذا النظام ومعاييره. النظام السياسي المكرس له آلية تشتغل على جذب نوعية من الناس ونبذ نوعية أخرى. وإذا مشينا مع فكرة تبرئة النظام السياسي الفاسد ورمي علة الفساد على الأفراد، أي إذا اعتبرنا أن العلة في الفرد وليس في النظام، فإننا إنما نمهد لفكرة مبتذلة ذات نكهة عنصرية تقول إن إنساننا «العربي» هو الفاسد وإن فساد أنظمتنا متأتية من فساد إنساننا، وإنه بالتالي لا يمكن أن ننتظر خيراً. ويتكرس هذا المفهوم شعبياً في مقولة «كما تكونون يولى عليكم»، التي ينسبها البعض إلى أحاديث الرسول محمد، وهو حديث ضعيف السند على أي حال. ينسى الناس أن هذه المقولة تصح فقط حين يكون ثمة تفاعل حقيقي بين كينونة الناس وكينونة النظام. ولكن حين ينقطع التفاعل بفعل الاستبداد المكرس، ويستمد النظام ديمومته من قوته الغاشمة وقدرته على إضعاف الناس وتذريرهم، فإن المقولة المعكوسة تصبح أقرب إلى الحقيقة، أي «كما يولى عليكم تكونون». حين يعجز الناس عن

تغيير النظام الذي يرونه باطلاً، يسعون إلى التأقلم معه ويتطبعون بما يحميهم من بطشه، وبما يدر عليهم من مكاسبه. فتراهم يكذبون وينافقون ويسرقون ويرتشون ويقبلون المهانة صاغرين ويمارسون الإذلال على من هم دونهم ويركعون لمن هم فوقهم وهكذا. ففي ظل النظام المستبد الفاسد سوف تجد الناس أذلاء فاسدين، وذلك لأنهم يسعون للتأقلم مع نظام يعجزون عن تغييره وليس لأنهم بطبعهم أذلاء وفاسدون. وكان لافتاً أن الهتاف الأول الذي خرج من حناجر السوريين في دمشق في بداية الثورة «الشعب السوري ما بينذل». كان ذلك الهتاف بمثابة صرخة ضمير يعذبه الشعور بقبول الذل لعقود من الزمن.

النظام السياسي الذي يستمد مشروعيته من قدرته على فرض نفسه بالقوة، لا يمكنه أن يقبل في مفاصله شخصاً يؤمن بفكرة المشروعية المستمدة من الشعب. والنظام السياسي الفاسد لا يمكنه أن يقبل في مفاصله، الرئيسية على الأقل، شخصاً نظيف اليد، ذلك أن مثل هذا الشخص يشكل ثقلاً على ضمائر الفاسدين وعقبة في آليات الفساد. الشخص النظيف في نظام فاسد يشكل تهديداً للنظام سرعان ما يعمل على لفظه إن لم يتمكن من إغراقه في الفساد.

يحكى أن رئيساً استدعى أحد شخصيات نظامه، وأعطاه ملفاً ليدرسه. اكتشف هذا الشخص أن الملف يتضمن كل قضايا فساده المادي والأخلاقي، فأسقط في يده وظن أن ساعته قد حانت. غير أنه فوجئ بعدئذ أن الرئيس يطلب منه تشكيل الوزارة. في النظام الفاسد يشكل الفساد الملاط الذي يجمع النظام إلى نفسه ويمنحه التماسك. سواء من حيث أنه يلبي عند المسؤول النزوع الغريزي في الكسب والتملك والسيطرة، أو من حيث أنه يجعل هذا المسؤول، وقد غرق في الفساد، تحت رحمة النظام فلا يبقى أمامه إلا الانصياع التام له.

النظام الذي يمتلك آليات رقابة ومحاسبة شفافة، والخاضع لمراقبة من وسائل إعلام مستقلة، ومن أحزاب ومنظمات مدنية مستقلة، هو ما يعول عليه السوريون. من يعمل على تكريس مثل هذا النظام يعمل على خدمة الشعب السوري دون النظر إلى ميزاته الشخصية، فهذه لها مكان بحث آخر. ربما يكون رئيس النظام الفاسد أكثر نزاهة شخصية من الكثير من أفراد المعارضة ولكن هذا لا يلغي أنه رئيس نظام فاسد وأنه دعامة هذا النظام الذي يظلم ويقتل ويجوّع ..الخ.

وربما نجد شخصاً جمع ثروته من الفساد، ويقف مع بناء نظام أكثر تمثيلاً وشفافية، دون أن يعني هذا أن فساده الشخصي يُفسد فكرته السياسية هذه .

العدالة الانتقالية

مأمون جعبري

تعريف المفهوم (كما هو متعارف عليه دولياً)

تشير العدالة الانتقاليةإلى مجموعة التدابير القضائية، وغير القضائية، التي قامت بتطبيقها دول مختلفة من أجل معالجة ما ورثته من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان. وتتضمّن هذه التدابير الملاحقات القضائية، ولجان الحقيقة، وبرامج جبر الضرر وأشكال متنوّعة من إصلاح المؤسسات. وليست العدالة الانتقالية نوعًا «خاصًّا» من العدالة، إنّما مقاربة لتحقيق العدالة في فترات الانتقال من النزاع و/أو قمع الدولة. ومن خلال محاولة تحقيق المحاسبة والتعويض عن الضحايا، تقدّم العدالة الانتقالية اعترافاً بحقوق الضحايا وتشجّع الثقة المدنية، وتقوّي سيادة القانون والديمقراطية.

بالنظرة الأولى الى المفهوم نجد أنه لم يأتِ كمفهوم ناتج عن حراك عقلي فلسفي أتى ليبرهن صحة فرضية أو رواية دينية، وإنما هو ناجم عن حدوث كوارث بما يخص الكائن البشري، وبالتالي من الضروري والمنطقي أن ينظر السوريين إلى أنهم ليسوا الشعب الوحيد الذي ارتكب بحقه هذا النوع من الفظائع، طبعاً وهذا الاستدلال ليس بقصد تبسيط ما حدث إطلاقاً، بل، هو للتأكيد على إمكانية المجتمعات في تجاوز مآسيها في كل الأزمنة، ومن أدوات التجاوز المهمة جداً والتي أثبتت فعاليتها في العديد من البلدان هو تطبيق مفهوم العدالة الانتقالية بشقيه المتجاورين من حيث أهميتهما، الشق الواضح الأول والمتمثل في المسعى القانوني لمساعدة الضحايا في الحصول على حقوقهم وإعادة تأهيلهم وبذات الوقت الاقتصاص من الجناة وفق آليات مختلفة، طبقت بأشكال تتناسب مع طبيعة وحيثيات تأخذ خصوصية الوضع في كل من البلدان التي حاولت العمل بالمفهوم، وأما الشق الثاني والمخفي نسبياً ضمن تعريف المفهوم فهو ما حاجتنا الى الحقيقة والحقائق؟

في كل الدراسات النفسية تم الإثبات أن معظم الجرائم ليست وليدة لحظتها، بل، هي في أغلبها ناجمة عن خلل بنيوي في القائم بفعل الجريمة، سواء القائم كان شخصاً أو ممثلاً لجهة ما، إذاً قبل فعل الارتكاب هناك تهيئة طويلة الأمد دفعت المجرم الى القيام بفعلته بألية لا تنم عن وجود أي محاكمة إنسانية للحظة وقوع الجرم!

فهل هناك بنية عملت طويلاً للوصول الى هذه اللحظة الكارثية ؟

كيف من الممكن تلافي هذا في المستقبل؟ وماهي المرتكزات التي سنعتمد عليها للتخلص من مثل هذه النتائج؟ أليس من الضرورة أن نملك سرديات الوقائع من الأطراف المشاركة بالفعل الإجرامي؟ كيف يمكن لمن هو مخول بالدفاع عن وطن، وأعطي شرعيته بناء على ذلك أن يتحول الى قاتل يمارس فعله بأبناء الوطن ذاتهم وبأبشع الوسائل؟ كيف من الممكن لمن يفترض أنه ثائر خرج لنصرة المظلوم، أن يتحول إلى قاتل ممنهج، دون أن يتوقف للحظة واحدة عند سؤال هل من يقوم بقتله مظلوماً أم لا؟

كل هذه الأسئلة والكثير غيرها ستبقى مجهولة الإجابة إن لم نملك الحقائق أولاً، ومن ثم نعمد الى دراسة تحليلية للوصول مستقبلاً الى تفكيك البنى التي أدت الى مسح دماغي للفعل الإنساني، وهذا ما يمكن أن نتركه موروثاً للقراءة لمستقبل قادم لأجيال ستجد فيه مخزوناً معرفياً وإن كان مثقلاً بالألم.

هذه الدراسة التحليلية من الضرورة أن تحمل صفتين رئيسيتين: هما الجرأة والنهج المعرفي العلمي، وتأتي أهمية الجرأة لأننا قد نصطدم بنتائج التحليل التي تتطلب منا التخلي أو اسقاط جانب موروث من تاريخنا ومعطياته، إرث من الأقوال والأحاديث والنظريات التي كنا نعتبرها مسلمات لا جدل فيها، نغير أساليب ومفاهيم التربية، وأما الصفة العلمية المعرفية للدراسة فتأتي أهميتها في كون أن النتيجة الصحيحة لا بد أن ترتكز إلى وسائل علمية حيادية في الوصول إليها، ولا نتيجة أقرب للصواب تأتي من تحليل عاطفي غير ممنهج ومرتهن.

اذاً الحقيقة والحقائق ملك للذاكرة القادمة، إنها أرشيف الألم في حالات الإنتهاكات الجسيمة، ليس الأرشيف الذي سنعيش عليه من مفهوم المظلومية التي تريد إعادة فعلها الإنتقامي، في محاولة لتلبس الحالة مع غياب كل شروطها الموضوعية زمناً وأشخاصاً، بل هو الأرشيف الذي سيحفزنا إلى الخروج من تكراره.

ومن الأمثلة الواقعية التي تم تثبيتها لأفظع أنواع الانتهاكات التي ارتكبت خلال الحرب العالمية: (تم حصار بلدة اورادو سور غلان الفرنسية من قبل القوات النازية الألمانية عام ١٩٤٤ ومن ثم تم جمع الأطفال والنساء ووضعهم في كنيسة وإحراقهم أحياء، وعندما كانت تستطيع إحدى الأمهات إخراج طفلها من إحدى النوافذ، كان يأخذه الجنود الألمان ليرموه من نافذة أخرى). ظل الألمان بعد انتهاء الحرب عشرات السنوات يدرسون هذه الظاهرة ويحللون أسبابها، بناءً على شهادات أخذت من قبل بعض المرتكبين، ولم تكن غاية التحليل والمستمرة حتى الآن هي معاقبة الجناة فقط، بل، كانت الغاية، الوصول الى البنية النفسية والأيديولوجية التي أوصلت الجاني إلى هذا الفعل المروع، وعلى إثرها وإثر الكثير من الحقائق المماثلة لها تم اعتبار الفكر النازي فكر إجرامي من قبل الألمان ذاتهم، وعملوا جاهداً على التخلص من أثاره ومرتكزاته، وهناك أجيال من الشباب الألماني لم يعايش الحادثة تاريخياً ولكنه قرأها مع تحليلاتها في الأرشيف وكانت الحقائق والدراسات والنتائج عوناً له في عدم الانزلاق وراء الفكر المتطرف.

العلاقة الجدلية بين السوط والكلمة الحرّة

ما بين السوط والكلمة علاقة أزلية متجذرة، فمذ عُرفت الحياة على وجه البسيطة، ووجد الإنسان وتطورت حياته منتقلاً من حالته البدائية إلى المراحل المختلفة التي مرَّت بها البشرية في مراحل تطورها، حتى وصلت إلى أول مراحل المدنية وعرفت الممالك والأشخاص الذين يجثمون على صدور البشر ويتحكمون بهم، كان للسوط موضع خاص وشأن رفيع ومقام عليٌّ لدى الملوك والساسة والحكّام .

السَّوْطُ لغة: ما يُضرب به من جلد، سواء أكان مضفوراً أم لم يكن، والسوط أيضاً: بفتح الأول وسكون الثاني، ج سياط وأسواط، آلة كالقضيب من جلد. لكنَّه وظيفياً كان الأداة الرادعة للحكّام الجائرين المستبدين، حيث أُستعمل للجم الرعية وقمع من سولت له نفسه الاعتراض على رغبات الحاكم ونزواته و أوامره، و كلُّ هذا لم يمنع الكثيرين من أصحاب الكلمات الحرّة على مرّ الأزمنة أن يتحدّوا الحكّام وسياطهم، بكل أنواعها. ويرفضوا الذل والهوان، بتوقهم للحرية وافتتانهم بها، فلم يخافوا السوط وآلامه المُبرحة.

منذ اختراع الكتابة كحدث استثنائي عرفته البشريّة، لا بل يكاد يكون الأهم في سجل الإنجازات الحضارية للإنسان، والكتّاب الأحرار، يخّطون بأقلامهم النيّرة أقوى الحروف التي تتحدى جورَ الحاكم وتستنهض الهمم لمواجهة الاستبداد والطغيان مع معرفتهم بنتائج ما اجترحته أيديهم، فسياط الظَلمة لا ترحم وجلاّديهم يتفننون في التعذيب ويطربون لأصوات ارتطام السياط المضفورة بالظهور العارية المكشوفة.

كُثر هم الكتّاب والأحرار الذين نال منهم السوط ورسم على ظهورهم خرائط و ترك علامات عميقة لتأنيبهم وردعهم عن مجابهة «ولاة الأمور» أو ثنيهم عن تأليب العامة على مرؤوسيهم، ولا مجال لحصرهم أو ذكر أسمائهم أو الحوادث التي جرت معهم، فالتاريخ يحفل بمئات الألوف منهم ويطول الكلام عما جرى معهم.

السوط عند ولاة الأمر الأعراب

الحكومات العربية في القرن الماضي والتي وصلت بانقلابات قسرية مدّعية الثورة على أنظمة فاسدة، كانت من أشد المعجبين بالسوط كأداة لتربية الشعب ولجم جماح كل من تسوّل له نفسه نقدها أو فضح فسادها أو كشف عوراتها النتنة، والنظام السوري الأسدي كان فناناً ماهراً و خبيراً مبدعاً في استخدام السياط والتلويح بها، فملأ سجونه بجلاّدين لا تعرف الرحمة سبيلاً إلى قلوبهم، واكتظتْ سجونهُ بآلاف الأحرار، حيث كانت الكلمةُ الحرّة بمثابة الزلزال الذي يزعزع أركان قصره المرفوع على ظهور المقهورين، لذا عرف الكثير من سجناء الرأي في الأربعين سنة الماضية ألواناً مختلفةً من السياط وصنوفاً شتى من فنون التعذيب بها، وكتبوا عنها الكثير من الكتب والروايات والقصائد التي وصفت جحيم السياط الأسدية.

لكنّ المفارقة اليوم، وبعد مضي ما يقارب الثلاث سنوات على الثورة السوريّة وخروج قسم كبير من الأراضي السوريّة عن سيطرة الأسد «الابن»، أن يعود السوط إلى الواجهة من جديد لينشر الرعب فيها، فالهيئات الشرعية وغيلان داعش التي اجتاحت الأراضي المحرّرة سابقاً أشهرت سياطها في وجه شباب الثورة، وانتشر ملثموها بحثاً عن أصحاب الكلمات الحرّة مجدداً، فاختطفوا من اختطفوا، واعتقلوا الكثيرين منهم وكثيرة هي الصور التي تُنشر عن آثار الجلد التي تشبه بعض اللوحات التشكيلية لكنّها رُسمت على ظهور شباب الثورة وبناتها وبدمائهم لا بالألوان الزيتية. يرفع رجال «الأمير» سياطهم عالياً في وجه كلّ من يخالفهم أو يتجرأ على الاعتراض على قرارات الحاكم باسم الله، لا بل يهددون من يكتب عنهم حتى في صفحات «الفيس بوك» المترامية، ويتوعدونهم بالويل والثبور.

لجلاّدي الأسد، ولسياط «داعش» ومن والاها أقول: لنسأل التاريخ من انتصر في هذا الصراع الطويل المرير بين السَّوْط والكلمة الحرّة ؟ والأيام سجال بيننا.

مصطفى الجرادي

السوريون يفجرون أسعار العقارات في المدن الحدودية التركية

كلنا إن وجود نصف مليون سوري على الأقل في المدن التركية أدى الى مشاكل في أسعار الايجارات والسكن مقارنة مع الوضع قبل سنتين

صحيفة مليييت التركية

ترجمة إيفا عيسو

بدأت المدن الواقعة في جنوب شرق تركيا (غازي عنتاب ـ أورفا ـ كلس) كونها قريبة من الحدود السورية التركية باستضافة السوريين الفارين من بلادهم بسبب الاضطرابات الداخلية المستمرة. ومع وصول الآلاف منهم الى هذه المدن أدى الطلب المتزايد للعقارات والإيجارات إلى زيادة في أسعارها بمقدار ضعفين بالنسبة للامتلاك، وبمقدار ضعفين أو ثلاثة للإيجار. اضطر السوريون للجوء الى تركيا وبالأخص المدن الحدودية بشكل قانوني أو غير قانوني.

وفقاً لمنظمة AFAD يوجد إثنان وعشرون مخيماً في تركيا لاستقبال اللاجئين السوريين، وهذه المخيمات تضم أكثر من ٢١٨ ألف لاجئ سوري، منهم حوالي ١٤٠ ألف في غازي عنتاب وكلس وأورفا. ولكن الدراسات الصادرة عن المؤسسات الرسمية والمنظمات غير الحكومية تؤكد وجود نحو ٢٠٠ ألف سوري في عنتاب وحدها وحوالي ١٠٠ ألف في أورفا وفي كلس ٥٠ ألف غالبيتهم استأجروا المنازل في هذه المدن وهناك البعض ممن حلوا ضيوفاً في منازل أقاربهم في تركيا.

مع استمرار معاناة السوريين يئس الكثيرون من العودة إلى ديارهم وبدأوا بالتكيف مع الحياة الاجتماعية والمهنية لينخرطوا في المجتمع التركي. لذا يمكنك مشاهدة العمال السوريين يعملون لدى أصحاب العمل الأتراك كما أصبح أمراً عادياً جداً أن ترى اللافتات التي كتب عليها باللغة العربية في غالبية المحال في المدن المذكورة، لترويج البضائع ومساعدة الزبائن السوريين في التسوق. وهذا الأمر يدل بوضوح على النسبة الكبيرة لوجود السوريين هناك.

إن وجود نصف مليون سوري على الأقل في المدن التركية أدى الى مشاكل في أسعار الايجارات والسكن مقارنة مع الوضع قبل سنتين، حيث ازدادت بمقدار ضعفين، ففي كلس مثلا ارتفع إيجار المنزل من ١٠٠ ليرة تركية الى ٣٥٠ ليرة، وفي أورفه بدلا من ١٥٠ أصبح ٤٠٠ ليرة تركية، أما في غازي عنتاب فقد ارتفع من ١٥٠ ليرة تركية إلى ٤٠٠ ليرة. وهكذا فإن المواطنين الأتراك من ذوي الدخل المتوسط والذين كانوا يعيشون في منازل ذات تدفئة مركزية كانوا يدفعون في السابق ٤٠٠ ـ ٥٠٠ ليرة تركية لاستئجار المنزل، أما اليوم فارتفع السعر إلى ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ ليرة تركية، وهذا الأمر سبب موجة من الاستياء بين المواطنين لأنهم أصبحوا مضطرين لدفع إيجار منازلهم بما يعادل ضعف قيمته أو أكثر.

قال السيد رضوان كوكسوزار رئيس نقابة المقاولين في غازي عنتاب: «في الثلاث سنوات الأخيرة واجهت المدينة مشاكل في البنى التحتية نظراً لتوافد الأعداد الهائلة من السوريين وغيرهم، مما أدى الى ازدياد أسعار الايجار والعقار على الأقل بنسبة ضعفين، فمثلا الشقق السكنية (٣+١) أي ثلاث غرف وصالة كان سعر مبيعها في السابق يتراوح بين ٨٠ ـ ١٠٠ ألف، فأصبح اليوم لا يقل عن١٨٠ ألف». وهذا بدوره سبب ارتفاعاً في معدل التضخم السنوي، حيث كان في السابق ٧ بالمائة في غازي عنتاب فأصبح اليوم ٨,٨ بالمائة، وهذا التضخم يرجع الى زيادة في أسعار العقار والايجار، وزيادة في ارتفاع أسعار المواد الغذائية. قد يكون الحل في إنشاء المساكن رخيصة الثمن لاستيعاب الناس، ولا أعتقد في حال رجوع السوريين الى ديارهم ستنخفض الأسعار كما كانت عليه سابقاً.

أما السيد فرج توكتاش فيقول: إن أسعار العقارات ازدادت بنسبة ضعفين أو ثلاثة أضعاف بسبب الهجرة المكثفة الوافدة الى غازي عنتاب، مما أدى الى زيادة الطلب على المساكن وأثر سلباً على الأسر ذات الدخل المحدود. والأسر ذات الدخل المتوسط، المتواجدين في بعض الأحياء مثل كاراتاش وكوني كينت حيث كان أجر الشقة في السابق حوالي ٣٠٠ ليرة بينما قفز هذا المبلغ ليصل إلى ما يقارب ٨٠٠ ليرة تركية الآن. أما الشقق الفاخرة المتواجدة في المناطق الغنية كمنطقة الابراهيملي والتي كانت تؤجر سابقاً بحدود ٦٠٠ ليرة، وقد أصبحت اليوم لا تقل عن ألف ليرة تركية.

وتحدث السيد حسن أرسلان عن مدينة كيليس فقال: «إنه مع توافد الأعداد الهائلة من السوريين الى المدينة ارتفعت أسعار الإيجارات بشكل لا يصدق، فالشقة السكنية التي كانت تستأجر بـ ١٠٠ ليرة قبل عامين أصبحت اليوم بـ ٣٥٠ ليرة تركية، أما الشقق السكنية ذات التدفئة المركزية ارتفعت من ٤٠٠ ليرة تركية إلى ١٠٠٠ ليرة تركية، ولا أعتقد أن الأسعار ستنخفض فلا توجد أي بوادر تدل على انخفاضها بسبب ازدياد الهجرة إليها باستمرار».

إطلاق سراح الراهبات ...سبّب أزمة لدى جمهور الموالاة

كلنا إن الصفقة تعتبر نادرة بحد ذاتها وفي هذا التوقيت بالتحديد، خاصة إذا ما أخذنا فشل محادثات جنيف بعين الاعتبار

آن برنارد

ترجمة م. الخضور

في الصباح الباكر هذا اليوم الإثنين، ظهر شريط فيديو على شاشات التلفزة، حول صفقة تبادل الأسرى بين المعارضة السورية والنظام الذي نفى مسؤولوه ولفترة طويلة أن حكومتهم تحتجز النساء والأطفال. ظهرت الصور في ساعة متأخرة من ليل الأحد بواسطة الناشط والإعلامي السوري هادي العبدالله، وهي تظهر مقاتلي المعارضة يفرجون عن مجموعة من الراهبات المحتجزات لديهم منذ أكثر من ثلاثة أشهر مقابل الإفراج عن مجموعة من النساء المحتجزات لدى النظام بالإضافة إلى طفلين على الأقل احتضنهما أحد المقاتلين وقال إنهم أبناؤه.

يظهر في شريط الفيديو بعض الرجال الذين يرتدون سترات عاكسة للضوء يحملون صبياً صغيراً وطفلة ويسلمونهما من خلال ثغرة في حاجز من الأسلاك الشائكة إلى المقاتلين الملثمين الذين غمرهم البكاء والفرح فانطلقت أصوات تكبيراتهم «الله أكبر» ومن الجانب الآخر تظهر الراهبات بلباسهن الأسود وابتساماتهن المليئة فرحاً.

لم تعترف وسائل إعلام الحكومة السورية حتى مساء الإثنين بصفقة التبادل هذه رغم الحديث الواسع عنها، بل اكتفت بالتحدث فقط عن تحرير الراهبات. كما ظهر بعض المؤيدين للحكومة وعبروا عن امتعاضهم من هذه الاتفاقية واعتبروها بمثابة تقديم مكافأة للقتلة. أما الراهبات والمقاتلين الذين ظهروا في الفيديو فقد تحدثوا جميعا عن الإفراج عن ١٥٢ امرأة محتجزة لدى النظام في تلك الصفقة. ولم يتسنى لنا التأكد من صحة الأخبار حول هؤلاء المعتقلات.

وبعد يوم من ردود الأفعال الغاضبة من مؤيدي الحكومة الذين تذمروا من تجاهل الصفقة للجنود والمدنيين الموجودين بحوزة قوات المعارضة، ظهر وزير الإعلام السوري عمران الزعبي على شاشات التلفزة لينفي وساطة دولة قطر في الصفقة المعلن عنها، حيث قال: «إن العدد الحقيقي للمعتقلين المفرج عنهم مقابل إطلاق سراح الراهبات هو ٢٥ فقط وهم جميعا ليسوا متورطين بالدم السوري إلا أنهم تربطهم بعض العلاقات مع الإرهابيين» كما أضاف قائلا: «هذه الصفقة جرت بدون أي تدخل قطري أو اتصالات لا مباشرة ولا غير مباشرة على الإطلاق». وشدد على أن الحكومة تعمل جاهدة للإفراج عن الرهائن المحتجزين من قبل المسلحين في مدينة اللاذقية.

إن الصفقة تعتبر نادرة بحد ذاتها وفي هذا التوقيت بالتحديد، خاصة إذا ما أخذنا فشل محادثات جنيف بعين الاعتبار، بما يتعلق بإقرار طرفي المحادثات بتقديم قوائم بأسماء الأسرى والمعتقلين بالإضافة إلى فشل الوسطاء الدوليين بتحقيق التبادل او حتى بناء الثقة الذي تم الحديث عنه.

في الشريط يظهر أحد المقاتلين، أبو عزام، أحد قادة جبهة النصرة الجماعة المصنفة «إرهابية» من قبل الولايات المتحدة، وهو يرحب بالطفلين ويقول إنهما ابنيه، عيناه تغمزان بفرح والقناع الذي يرتديه لم يخف ابتسامته الواضحة جدا، ظهر وهو يمسح شعر صبي مبتسم بعينين زرقاوين ويشد إليه طفلة أخرى ترتدي قبعة كروشيه بيضاء.

في أثناء محادثات السلام في جنيف خلال كانون الثاني وشباط الفائتين، أكد الوفد الممثل للحكومة عدم احتجاز أي طفل من قبل حكومتهم، كما نفوا معرفتهم بوجود مئات النساء المعتقلات في السجون المذكورة أسماؤهن ضمن القائمة التي قدمها وفد المعارضة. وقد صرح فيصل المقداد حينها أمام وسائل الإعلام ما يلي: «أنفي نفياً قاطعاً أن يكون هناك أي أطفال محتجزين في سجون النظام وهذه كلها إشاعات مغرضة».

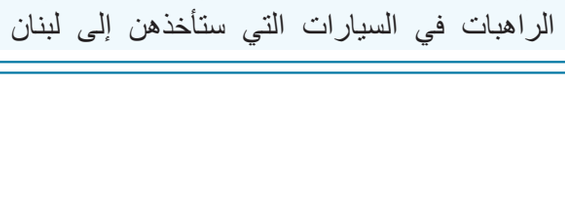

قد يكون الأمر الأكثر أهمية واللافت في شريط الفيديو ظهور الراهبات وهن يتحدثن إلى خاطفيهم السابقين بدرجة عالية من الألفة والسهولة. وبعد جلوس الراهبات في السيارات التي ستأخذهن إلى لبنان تظهرن مبتسمات وتلوحن بأيديهن للرجال الخاطفين ثم تخاطب إحداهن الرجل الذي يحمل الكاميرا فتقول له: «حفظكم الله...حماكم الله». ثم تظهر صورة إحدى الراهبات والتي يبدو واضحاً اعتلال صحتها فيحملها أحد الرجال الملثمين ليوصلها إلى مكان التبادل... ثم يسمع صوت أحد هؤلاء الرجال وهو يقول: «إن الله سيجزي هؤلاء النسوة كل الخير ليعوضهن عن العذاب الذي لقينه». فتردّ إحدى الراهبات: «ربما أراد الله أن يكافئك أنت وكل من مدّ يد العون لحل هذه المسألة» ثم تضيف: « إنه الشهر الرابع يا رجل».

في الحقيقة خلق هذا الفيديو والصفقة ذاتها جدلاً كبيراً لدى جمهور طرفي النزاع، فمن جهتهم، بعض أعضاء المعارضة اشتكوا من زيادة الاهتمام بقضية الراهبات وتحريرهم في حين أنه هناك عشرات الآلاف من المعتقلين لدى الحكومة والذين لم يحرك أحد ساكناً لأجلهم. وفي نفس الوقت ندد بعض أنصار الحكومة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بالراهبات لدرجة أنه هناك من اتهمهن بالخيانة لعدم إدانة الخاطفين. كما ندد بعض الموالين بموقف الحكومة نفسها إزاء تجاهل بقية الأسرى وذكروا أنه هناك ما يقرب من ٢٠٠ محتجزاً كلهم من النساء والأطفال من الأقلية العلوية الذين تم اختطافهم منذ شهور طويلة في محافظة اللاذقية ولم تحرك الحكومة ساكناً للإفراج عنهم.

كررت الراهبات برئاسة الأم بيلاجيا سياف، رئيسة الدير الأرثوذكسي اليوناني في معلولا، حتى بعد وصولهن بأمان إلى داخل الأراضي السورية أنه لم تتم الإساءة إليهن من قبل الخاطفين من جبهة النصرة حيث قالت الأم بيلاجيا: «يتوجب علي أن أقول الصدق لقد عاملنا أفراد الجبهة بطريقة جيدة جداً». وهنا لا بد من الإشارة إلى أن كلام الراهبات هذا يكذب كل ادعاءات الحكومة حول الخطر الذي يتهدد وجود المسيحيين من قبل المعارضة لا سيما جبهة النصرة.

لقد ظهر جلياً غضب الموالين للنظام على وسائل التواصل الاجتماعي، أحد التعليقات على صفحة الميادين على الفيس بوك اتهم الرئيس السوري بشار الأسد بتجاهل الطائفة التي ينتمي لها فكتب: «نحن العلويون لسنا سوى أرقاماً في دولتكم، وأنا سعيد جداً لأن الإرهابيين لم يطلبوا منكم إعدام ١٠٠٠ علوي مقابل الإفراج عن الراهبات... ولا أشك أبداً أنك كنت لتنظر بأمر كهذا».

أسرى ....مخذولون

كلنا ـ حاولنا كثيراً أن نقوم بعملية تبادل، لكن النظام كان يماطل
ـ ليعملوا أولاً على اطلاق سراحنا ومن ثم ليحاكمونا.. لنرى من هو المقصّر

خاص كلنا سوريون

مدينة الطبقة، مدينة عمالية حديثة، تم إنشاؤها في نهاية الستينيات من القرن الماضي، كمكان سكن للخبراء الأجانب والمهندسين والعاملين في مشروع سد الفرات. وبعد انتهاء العمل في السد، تحولت هذه المدينة وما حولها إلى ما يشبه الثكنة العسكرية، بحجة حماية السد، وصارت فيها مفارز أمنية، وقوى عسكرية تفوق بالشراسة والقوة والعدد، ما هو موجود في المحافظة التي تتبع إليها، الرقة.

في ٢٠١٣\١١\٢٥ وأثناء عمليات الجيش الحر للسيطرة على الرقة وريفها، تمت محاصرة مدينة الطبقة من قبل عناصر لواء أويس القرني أحد ألوية الجيش الحر العاملة هناك... وأثناء الحصار، تم إبلاغ كافة الوحدات العسكرية والمفارز الأمنية المتواجدة في المدينة، إذ يوجد داخل المدينة (كتيبة للدفاع الجوي موكل إليها حماية السد، وهناك كتيبة لحرس الحدود (الهجانة) ومفرزة للأمن السياسي، وأخرى للأمن العسكري، وثالثة للقوى الجوية.... الخ.) أنهم مخيرون بين الاستسلام أو خوض معركة سيخسرونها حتماً، وتم تقديم الضمانات الشفهية، بالاستسلام وتسليم مواقعهم وأسلحتهم مقابل ضمان سلامتهم وجعلهم يغادرون نحو بيوتهم بسلام.

خاص كلنا سوريون

لم تستجب تلك الجهات، لكل النداءات المرسلة لها، وفي ٢٠١٣\١٢\١٠ تم اقتحام المدينة، وحصلت مواجهات عنيفة بين المقتحمين والمتحصنين داخل مراكز الوحدات ، راح ضحيتها ضابط برتبة نقيب، هو النقيب أحمد حيدر، وخمسة عشر عنصراً، وعددٌ من الجرحى، وتم أسر ٤٨ ضابطاً وصف ضابط وخمسة مدنيين كانوا يعملون في المؤسسة العامة لسد الفرات.

وحدهم عناصر مفرزة الأمن العسكري، وافقوا على إطلاق سراح المعتقلين لديهم مقابل خروجهم من المدينة، وفعلاً تم إطلاق سراح جميع المعتقلين لدى المفرزة، وغادر عناصرها المدينة تاركين أحد عناصرهم مسجوناً داخل زنزانة، هو المساعد إبراهيم الياسين «أبو حسين».

يوم ٢٠١٣\١٢\١٠ بدأ اقتحام المدينة من قِبل الكتائب المحاصرة، وتم إعلام القيادات العليا التي تتبع الوحدات العسكرية لها، بالوضع العسكري وتطوراته، وضرورة تقديم الدعم والمساندة، لكن أحداً لم يرد، ولم يستجب لنداء المحاصرين أحد آخر، حتى الطائرات الحربية لم تقدِّم أي مساندة جوية، وترك هؤلاء الضباط والجنود لمصيرهم المحتوم.

خاص كلنا سوريون

يتذكر العقيد الأسير محي رجب قائد كتيبة الدفاع الجوي، تلك المرحلة الصعبة، يقول: «تُركنا دون أية مساعدات طوال فترة الحصار، لم نستسلم، ودافعنا عن مواقعنا بكل ما نستطيع...»

أما المقدم تميم هيفا من الكتيبة ٧٤ حرس حدود، يقول غاضباً: «لماذا تركونا هنا؟ عليهم أن يعملوا أولاً على اطلاق سراحنا ومن ثم ليحاكمونا.. لنرى من هو المقصِّر، أما أن نترك هكذا لشهورٍ طويلة، فهذا لا يجوز».

المساعد أول عروة عباس، والمصاب برصاصتين، واحدة سطحية في الرأس تمت معالجتها، وأخرى في الساق، سببت انقطاعاً في الأوردة والأعصاب، مما أدى لحدوث عاهة دائمة، يقول: «وصلت إلى مدينة الطبقة قبل شهر واحد فقط من أسري، لم أكن أعلم أي شيء عن المدينة، أعطوني مئة طلقة وزجوا بي في المعركة.. ما أريده فقط أن يجيبني أحد: لماذا نحنُ هنا.؟؟ لماذا نحنُ في الأسر طوال هذه الفترة.؟؟ ولماذا لا يهتمُ أحد لمصيرنا...؟؟

جريح آخر هو الرقيب أول علاء أبو درة يقول: «تمت إصابتي في كف يدي اليسرى في ٢٠١٣\١٢\١٠ أثناء الاشتباكات، تفتت عظم الكف وتم إسعافي للمشفى الميداني للواء أويس القرني، عولجت، ومن تاريخه وأنا أسيرٌ هنا...

الرقيب أول سومر محمد عبد الرحمن يقول: «اجيت لهون مهمة ٢٤ ساعة... كلفوني بمهمة خطيرة اعتذر عنها ضباط واجيت أنا لنفذها وتم أسري عند وصولي.

أنا اجيت لدافع عن وطني سوريا.. ان شالله سوريا بتضل بخير، بس شو ذنبي لصير أسير وإنشلح هون؟؟.»

المجند أحمد عزيز الشيخ، يقول: أنا مجند ومن تاريخ ٢٠١٢\٥\٢٥ تاريخ التحاقي بالخدمة الإلزامية، لم أرَ أحداً من أهلي ولا من أصدقائي، بلغوهم تحياتي وأشواقي.

عند سؤال الأسرى عن المعاملة التي يتلقوها في الأسر، يأتي الجواب جماعياً: إن المعاملة جيدة جداً، وإن أحداً لم يُسيء إليهم، وكل ما يحتاجونه متوفر.

الحاج أبو محمد قائد اللواء، قال: أشهد أنهم قاومونا بشراسة، تعرضت شخصياً لإطلاق نار كثيف من قبلهم، وتم إلقاء قنابل كثيرة عليّ، لكنهم تركوا لمصيرهم، لم يساندهم أحد، حتى الطيران يومها لم يخرج لمساندتهم، وعند نفاد ذخيرتهم أعطيناهم الأمان، فاستسلموا. الذين نجوا من الأسر، هم من استسلموا وتخاذلوا وهربوا تاركين زميلاً لهم مقفول عليه في زنزانة، أما هؤلاء الذين قاتلوا وقاوموا، ها هم في الأسر.

قلت للحاج أبو محمد: .. بصراحة كيف تعاملونهم؟

ـ أقسم بالله قائلاً: نعاملهم بأفضل ما نستطيع، يمكنك أن تسألهم واحداً واحداً وعلى انفراد، صدقني إنهم عبءٌ حقيقي علينا...

ـ إذاً لماذا لا تطلقون سراحهم؟

ـ كيف أطلق سراحهم؟ وهناك مئات الشباب، هم أخوة وآباء وأهالي مقاتلي لواء أويس القرني معتقلين لدى النظام، وبظروفٍ بالغة البشاعة. حاولنا كثيراً أن نقوم بعملية تبادل، لكن النظام كان يماطل ويماطل، أظن أن النظام لا يريدهم أن يعودوا، أو على الأقل لا يهتم لأمرهم أو أمر أهلهم وعائلاتهم على الإطلاق.

خاص كلنا سوريون

ـ مع من حاولتم الاتصال لإجراء عملية التبادل؟

ـ اتصلنا بوزارة المصالحة الوطنية، واتصلنا بغيرهم، أنا شخصياً لا أملك تفاصيل كافية حول الموضوع، هناك من هو مكلف من قبلنا بهذا الملف، صدقني لو كان النظام حريصاً عليهم لبادر للتفاوض من أجلهم، لكنه يغلق كل الأبواب، ولا يسأل عنهم.

علماً أننا وكبادرة حسن نية أطلقنا سراح المدنيين الخمسة الذين تم أسرهم مع الضباط والجنود، ودون أي مقابل، وتُركوا يذهبون إلى اهلهم وبيوتهم بسلام، ويبين الجدول المرافق التفاصيل الكاملة للمدنيين المُفرج عنهم.

الرقم	الإسم والشهرة	إسم الأب	إسم الأم	مكان وتاريخ الولادة	مكان العمل	المحافظة
1	سامر إبراهيم	يحي	سميرة	الثورة - 1974	المؤسسة العامة لسد الفرات	اللاذقية
2	محي الدين الجاني	يوسف	رتيبة	حمص - 1971	المؤسسة العامة لسد الفرات	حمص
3	صالح إبراهيم	محي الدين	نوال	الثورة - 1979	المؤسسة العامة لسد الفرات	طرطوس
4	علي إبراهيم	محي الدين	نوال	الثورة - 1981	المؤسسة العامة لسد الفرات	طرطوس
5	كمال خضور	سليم	خضرة	حماة	المؤسسة العامة لسد الفرات ـ سدتشرين	حماة

قلت ممازحاً الحاج أبو محمد: «أكرمنا بإطلاق سراح عدد منهم»

تنهد عميقاً، وقال: «صدقني أتمنى أن يُطلق سراحهم جميعاً، واليوم قبل غداً، كلهم أبناء بلدي، لكن المعتقلين عند النظام هم أيضاً أخوتي وأهلي، وهم أمانة في عنقي أيضاً، هذا النظام لا يهتم بنا ولا يهتم بهم.

صمت قليلاً، ثم سألني مازحاً: «افترض أنني أطلقت سراح خمسة منهم الآن، هل تضمن لي أن لا يقتلهم النظام؟

وقفت حائراً... فعلاً... هل أستطيع أن أضمن ذلك؟!!.

ما تبقى من الأسرى حتى اليوم، ثمانية وأربعون أسيراً، موزعين على المدن التالية وفق الجدول المرفق:

	اللاذقية	طرطوس	حماه	السويداء	الحسكة	ادلب	حمص
الضباط	3	3	6	1	1		
صف الضباط	7	4	17			1	5
المجموع	10	7	23	1	1	1	5

أفكر وأنا أكتب ما أكتب، كيف لنظام عسكري، أن يجرّ أبناء شعبه إلى حرب ضروس، ضد أخوة لهم، ثم يتركهم لمصيرهم، ينساهم، أو يتناساهم، أو يتهمهم بالخيانة كي يغلق الباب أمام من يريد ان يذكره بهم .

خاص كلنا سوريون

خاص كلنا سوريون

كلنا سوريون تعتذر لرداءة الصور وتم النشر لأهميتها

تحقيق فريق كلنا سوريون

التدهور الحاد في الاقتصاد السوري نتيجة الأزمة

بدأت الثورة الشعبية في سورية نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة عبر ٤٠ سنة، نتيجة لغياب الديمقراطية وافتقار قطاعات واسعة من المجتمع السوري، حيث تجاوزت نسبة الفقر في سورية ٤٣٪ قبل الثورة، بالإضافة إلى استشراء الفساد بشكل كبير جداً، وزيادة الفروقات الطبقية، وهيمنة ثلة صغيرة من اقرباء السلطة على الاقتصاد، كل ذلك مهد الطريق أمام الثورة الشعبية، التي كانت تنتظر مجرد شرارة.

اليوم يبدو الاقتصاد السوري شبه مدمر مع دخول الأزمة في سورية عامها الثالث، ودلالات ما أصاب الوضع الاقتصادي من دمار لا تحتاج إلى جهد كبير لالتقاط مؤشراتها، إذ هي واضحة في الأسواق وظاهرة في حياة السوريين اليومية.

يستمر الوضع الاقتصادي والاجتماعي السوري بالانحدار، ونقص حاد في السلع المحلية والمستوردة، وارتفاع أسعار المواد المختلفة بما فيها المواد الضرورية والأساسية بالتوازي مع انخفاض شديد بسعر العملة السورية مقارنة بالعملات الأجنبية، وقد قفز سعر الصرف للدولار عدة مرات من ٥٠ ل.س حيث وصل إلى ٣٠٠ ل.س واستقر عند السعر ١٥٦ ل.س في الأشهر الأخيرة، وهناك نقص كبير في إمدادات الطاقة الكهربائية وفي المحروقات ووقود السيارات، وثمة تدهور في مستوى الخدمات العامة بما فيها خدمات الصحة والتعليم والمواصلات والاتصالات وغيرها.

غير أن مؤشرات الحياة اليومية لا تبين كل ما لحق بالاقتصاد من دمار، حيث هناك مؤشرات ووقائع أعمق في دلالاتها، ولعل الأبرز في تلك المؤشرات يمثله التوقف الكلي لمعظم القطاعات الاقتصادية أو أغلب نشاطاتها. ومنذ انطلاق المظاهرات في منتصف مارس (آذار) ٢٠١١، يتوقّع الخبراء أن يُسجّل الناتج المحلي الإجمالي تراجعاً بنسبة ٣٧٪ بحلول نهاية عام ٢٠١٣ (يُضاف إلى الانخفاض الذي بلغ ١٩٪ عام ٢٠١٢)، إن الدخل ينخفض تقريبا بنسبة ١٨٪ بكل عام منذ بداية الأزمة، مع ارتفاع نسبة التضخم من ٤,٤٪ عام ٢٠١٠ إلى ٦,٦٪ عام ٢٠١١ ومن ثم ارتفعت بشكل كبير لتبلغ ٦٨٪ عام ٢٠١٣، ورافق ذلك ارتفاع كبير أيضاً لنسبة البطالة التي تجاوزت الـ ٦٩٪ عام ٢٠١٣.

يشار إلى أن قيمة الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي أصابت قطاع النفط في سورية جراء الأزمة بلغت

نحو ١٧,٧ مليار دولار أميركي، بحسب أرقام رسمية، فتراجع إنتاجه ٩٠٪، من ٣٨٠ ألف برميل عام ٢٠١١ إلى ٣٩ ألف برميل عام ٢٠١٣.

وتم تدمير البنى التحتية بشكل هائل على كل مفاصل الاقتصاد السوري، وتراجعت عائدات الاستثمارات والسياحة، فتوقف القطاع السياحي في أغلب فعالياته، علماً أن ايرادات السياحة عام ٢٠١٠ شكلت نسبة ١٢٪ من مجموع ايرادات الدولة.

وتعرّض القطاع الصناعي الذي يتركّز حول دمشق وحلب إلى ضربة قاسية، فبحسب تقرير صادر عن بنك بيبلوس، توقّفت نحو ٧٥٪ من المنشآت الإنتاجية في حلب عن العمل، ويشكّل تراجع التصنيع واحداً من أهم العوامل التي أثرت وستؤثّر في مستقبل البلاد. وهذا التراجع نتيجة الترديات الأمنية من جهة وبفعل العقوبات الدولية التي جرى فرضها، والتي أثرت على استجرار الآلات والمعدات الصناعية والمواد الأولية، من جهة أخرى، فلقد بلغت خسائر القطاع الصناعي نحو ٢,٢ مليار دولار، منها ٥٠٠ مليون دولار للقطاع العام، والباقي ١,٧ مليار دولار القطاع الخاص.

وتلك الظروف أدت إلى تراجع القطاع التجاري نتيجة الظروف الأمنية، أفادت دراسة رسمية نشرتها صحيفة سورية أن الأزمة التي تمر بها سورية خلفت تراجعاً حاداً في حجم التجارة الخارجية بين الربع الأول من العام ٢٠١١، تاريخ اندلاع الأزمة، والربع الأول من العام ٢٠١٣، أوضحت البيانات الواردة في التقرير تراجع قيمة الصادرات السورية الإجمالية خلال فترة الأزمة "من ١٩٠١ مليون دولار في الربع الأول من عام ٢٠١١ إلى ٩٤,٧ مليون دولار في الربع الأول من عام ٢٠١٣"، أي "بنسبة تراجع إجمالية بلغت نحو ٩٥٪".

كما تراجعت المستوردات السورية الإجمالية خلال فترة الأزمة "من نحو ٤١١٥ مليون دولار في الربع الأول من عام ٢٠١١ إلى نحو ٨١٨ مليون دولار في الربع الأول من عام ٢٠١٣"، أي "بنسبة تراجع إجمالية بلغت ٨٨٪." وهنالك دليل آخر على هذه الانتكاسات تجسّده بورصة دمشق، حيث خسرت الأسهم ٨٦٪ من قيمتها منذ اندلاع الانتفاضة.

ولم يسلم القطاع الزراعي من أثر تدهور الأوضاع الأمنية، التي ترافقت في بعض المناطق مثل أرياف درعا ودمشق وإدلب باستهداف المناطق الزراعية وتدمير محاصيلها من جانب القوى الأمنية والعسكرية لأسباب انتقامية في بعض الأحيان.

ومن أكبر الفظائع استهلاك أغلب احتياطات النقد الأجنبي من مبلغ ١٩,٥ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١٠، إلى نحو ١٤ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١١، وانخفض إلى ٣ مليار عام ٢٠١٢، ومن ثم انخفض إلى ١,٨ مليار دولار خلال عام ٢٠١٣، إن مستوى الاحتياطي الأجنبي هو حالياً السر المحاط بالتكتّم الأكبر في البلاد، وفي هذا الإطار، قدّمت إيران خطاً ائتمانياً لسورية قدره ٣,٦ مليارات دولار.

أما بالنسبة إلى الإيرادات العامة للدولة فقد تراجعت بشكل كبير جداً، وتقلصت التحويلات المالية ومنها تحويلات السوريين العاملين في الخارج البالغة نحو ٨٠٠ مليون دولار سنوياً، وهروب ما قدر بنحو ٢٢ مليار دولار من رؤوس الأموال للخارج، وانكماش الاقتصاد السوري بما نسبته ٢٨٪ في العام الماضي، وخروج ما يزيد على ٦٠٪ من رجال وسيدات الأعمال السوريين للخارج.

أما بالنسبة للحرية الاقتصادية في سورية فلقد أوردت منظمة Heritage Foundation في تقريرها السنوي أن سورية احتلت المرتبة ١٣٩ في العالم لجهة الحرية الاقتصادية، مع تسجيل نتيجة ٥١,٢ نقطة للعام ٢٠١٢، لقد أشار التقرير أن هنالك تراجع حاد بمختلف القطاعات السورية خلال فترة الأزمة، مشدداً على مدى تأثير الأنظمة القانونية على تطور القطاع الخاص والنتائج السلبية المترتبة على بيئة الاعمال، ويعود هذا الانخفاض في مقياس الحرية الاقتصادية إلى تصرفات الدولة وتدخلاتها وهيمنتها لفترة طويلة على شتى مجالات الحياة الاقتصادية، بالإضافة إلى البيئة القمعية وتهميش القطاع الخاص، ومنع التنمية المستدامة للمؤسسات الجديدة، وفيما يلي عرض لأهم هذه المعايير.

١- فإن مقياس حرية بيئة الأعمال انخفض في سورية إلى ٥٩,٣ عام ٢٠١٣، وهي أدنى من المعدّل العالمي، وسبب هذا الانخفاض في مقياس بيئة الأعمال لأن تعقيد إجراءات الترخيص التي تتم عبر مستويات بيروقراطية حكومية ضبابية، وما يترتب عليها من تكاليف إضافية على شكل رسوم ورشاوى إلى المسؤولين، أي تفتقر بيئة الأعمال في سورية إلى الشفافية والكفاءة، ولايزال تدخل الدولة يؤخر النشاط التجاري.

٢- أما مقياس الحرية التجارية في سورية فلقد بلغ ٧٢,٨ عام ٢٠١٣، وهي أقل من المعدّل العالمي، وسبب ذلك هو أن تدخل الدولة يؤخر النشاط التجاري ويعمل على إطالة أمد الركود الاقتصادي. بالإضافة إلى أن متوسط معدل التعريفة الجمركية هي ٦,١ ٪ ، (مقارنة بنسبة ١,٦٪ في الولايات المتحدة) أي مزيداً من التقييد على الحرية التجارية.

٣- بينما مقياس الحرية النقدية في سورية فلقد بلغ ٧١,٥ عام ٢٠١٣، وهي أقل من المعدّل العالمي، وقد يعود ذلك إلى تدخل الدولة المباشر من خلال القيود التي فرضها البنك المركزي على بيع العملات الأجنبية من قبل البنوك للأفراد.

٤- أما بالنسبة لمقياس حرية الاستثمار في سورية فلقد انخفض إلى ١٠عام ٢٠١٣، هذا الرقم يشير إلى البيئة الخانقة للاستثمار في سورية، ويعود هذا الانخفاض في مقياس حرية الاستثمار إلى القيود الحكومية القاسية على المستثمر، وطريقة الاستثمار، كما أن القمع الوحشي ضد الشعب الذي أدى إلى عدم الاستقرار السياسي ومخاطر وضع اليد ونزع الملكية التي تحبط المستثمرين المحلين والاجانب، لذلك نجد أن تواجد استثمار المؤسسات الأجنبية في سورية قليل جداً؛ وفي الوقت ذاته يتركّز الاستثمار المحلّي ضمن عائلة الأسد وحلفائه المقربين الذين يحصلون على إعفاء من شرط إجراءات الترخيص المعقدة وغيرها من العقبات التعجيزية.

٥- وتشكل القيود المالية حاجزاً مهمّاً أمام الحريّة الاقتصادية في سورية، إن قيمة مقياس الحرية المالية منخفضة جداً في سورية، حيث بلغ ٢٠ عام ٢٠١٣، أي يوجد في سورية قمع مالي وليس حرية مالية، وسبب هذا الانخفاض في مقياس حرية المالية إلى تدخلات الحكومة في النظام المصرفي، وتخضع المصارف خضوعاً وثيقاً لرقابة الحكومة وسيطرتها، ويخضع الصرف الأجنبي لرقابة وثيقة من خلال البنوك، ناهيك عن التصرفات الوحشية للحفاظ على السلطة التي زعزعة الاستقرار السياسي في المنطقة التي تسببت أيضاً بإيذاء النظام المالي.

٦- ومن ناحية حقوق الملكية فلقد انخفض مقياس حرية حقوق الملكية في سورية إلى ٢٠ عام ٢٠١٣، هي الأسواء في المنطقة وفي العالم أجمع، وقد يعود ذلك لأنه في سورية حماية الملكية الخاصة ضعيفة, بالإضافة إلى أن الاستملاك أو نزع الملكية الخاصة أمر معتاد، وبالتالي درجات منخفضة جداً لحقوق الملكية.

٧- أما المشكلة الأكبر في سورية هي مشكلة الفساد، حيث صنفت سورية بين الدول العشر الأكثر فساداً في العالم، وإن مقياس التحرر من الفساد في سورية بلغ ٢٦ عام ٢٠١٣، ويعود هذا الانخفاض في مقياس التخلص من الفساد إلى التدخل الفاضح من قبل فروع الأمن في عمل القضاء وبالتالي استشراء الفساد في كل أجهزت الدولة.

٨- وبالنسبة لحرية العمالة فلقد انخفض مقياس حرية العمالة في سورية إلى ٤٨,٩ عام ٢٠١٣، وهي أدنى علامة حصل عليها بلد منذ أن بدأ المؤشر بقياس خاصية الحرية الاقتصادية، وقد يعود سبب هذا الانخفاض إلى أن الحد الأدنى للأجور منخفض، بالإضافة إلى ذلك، تُطبّق قيود أخرى لحماية العمّال تعيق قدرة منشآت الأعمال على توظيف اليد العاملة التي هي بحاجة إليها.

وعلاوة على ذلك لقد عرض تقرير لمنظمة أطباء بلا حدود أن سورية جاءت للعام الثاني على التوالي في ذيل الترتيب بالمنطقة العربية ضمن سلم الحريات الاعلامية والصحافية، حيث احتلت سورية المرتبة ١٧٦ عالمياً من ضمن ١٧٩ دولة.

صنفها التقرير على أنها البلد الأكثر دموية للصحافيين، وإن التقرير ذكر عشرة دول فرضوا رقابة صارمة على الإعلام من بينها سورية وإيران وكوريا الشمالية.

إن السبب الرئيسي لهذا التدهور في الاقتصاد السوري هو:

الحل الأمني العسكري: الذي مارسه النظام في مواجهة الثورة الشعبية، التي انفجرت أحداثها في مارس ٢٠١١، حيث بدأ استخدام القوة ضد المظاهرات الشعبية، وسرعان ما تطورت الأمور إلى حصار المدن والقرى واجتياحها، وإغلاق الطرق العامة، مما شل الحركة العامة وعطل عمل كثير من المؤسسات الاقتصادية الإنتاجية والخدمية، بالإضافة إلى القصف المدفعي والجوي والصاروخي، التي طالت مدناً وقرى، تم بفعلها تهجير ملايين السكان ودمار كلي أو جزئي للبنية التحتية إضافة لما تم تدميره من مؤسسات ومعامل. حيث تم صرف الجزء الرئيسي من الموازنة على الجيش والأمن والشبيحة ورواتب الموظفين وبعض النفقات الضرورية الأخرى لتسيير ماكينة الدولة حتى تظل حاضرة ومسيطرة. وتم تخصيص الاستهلاك النفطي لصالح الآلة العسكرية، وكذلك القسم الأهم من الموارد المالية، وبهذا توقفت المشاريع والأنشطة الخاصة بالمؤسسات الإنتاجية نتيجة نقص الوقود، وتوقف المواصلات، وخراب البنى التحتية التي لا تتوفر موارد لإعادة إصلاحها وتأهيلها.

إن أساس حل مشكلة تدهور الاقتصاد السوري يكمن في:

إن مؤشرات دمار الاقتصاد السوري مستمرة ومتصاعدة، مما لاشك فيه أن الديون الخارجية الكبيرة، والتراجع الشديد في التصنيع، والانقسام بين المناطق تجعل إعادة بناء الاقتصاد السوري مهمّة شاقّة.

إلا أن علاج الوضع الاقتصادي يكمن في وقف العمليات العسكرية أولاً، وأخذ البلاد إلى حل سياسي يوقف الدمار، ويبدأ في توفير أساسيات الحياة للسوريين، ومعالجة ما جرى تخريبه وتدميره في خلال الأزمة.

المنتدى الإقتصادي السوري

تتمة
معنى الطائفة
وبحثاً عن «هوية»

لكن من الظلم أيضاً أن نترك المسألة على هذا النحو من التبعثر والضبابية، فلو قمنا بجهد بسيط لرأينا أن العلويين يمكن أن يقسموا أفقياً إلى مجموعتين: المجموعة الأولى وهي الأكثر عدداً في كل التجمعات والبيئات العلوية، هم العلويون بالولادة، ويتكون هؤلاء من الذكور الذين ولدوا من أبوين علويين أو من أب علوي وأم غير علوية، ولم يتلقنوا الطريقة الدينية الباطنية، وتضم هذه المجموعة كثير من المثقفين وطلاب الجامعات في المدن، كما تضم هذه المجموعة كل النساء العلويات، لأن النساء وفق العقيدة العلوية لا يجوز أن يتعلمن الدين، فهو أمر محرّم قطعياً عليهن،(٢) الثانية: وهم المجموعة التي تلقنت الطريقة، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين: قسم ملتزم بشكل كامل وأغلبهم من الفقراء في الجبال والمناطق المهمشة وممن لهم مصالح، وقسم غير ملتزم وهؤلاء من أبناء البرجوازية والأغنياء والمثقفين والمتعلمين خريجي الجامعات. من اللافت هنا، أن نذكر موقف المثقفين العلويين من محاولة تحديد انتماءهم أو هويتهم أو تسميتهم باسم «علوي» أو «علويين»، فهؤلاء لاسيما البارزين منهم ومن كان له تجربة في الأحزاب المعارضة للنظام، يرفضون رفضاً قاطعاً ـ يصل حد التبرؤ ـ وصفهم أو تسميتهم «علويين»، لأنه باعتقادهم لا فرق بين هذه الصفة وبين الطائفية.

باختصار العلويون هم اولئك الذين يجمعهم الشعور بالمظلومية التاريخية والخوف من الآخر السني، حتى لو لم يكونوا يؤمنون بعقيدة أو مذهب ديني علوي، أو لم يشتركوا بمجموعة تقاليد اجتماعية، وبهذا فهم لا يكوّنون طائفة بالمعنى الديني لأن الشروط الواجبة للطائفة الدينية غير متوافرة.

(١) بعض الباحثين يميلون للقول عند الحديث عن العقيدة العلوية أنها مركّبة من أصول عقائدية، دينية وفلسفية شتّى، تبدأ من الشيعية الاثني عشرية مروراً بعقيدة التناسخ البوذية وفكرة الفيض الافلوطيني، وليس الافلاطوني، مروراً بأفكار التصوف الاسلامي وتنتهي عند المسيحية واليهودية...

(٢) وهو خلاف ما نجده في عقائد باطنية أخرى كالدرزية والاسماعيلية، كما هو خلاف الديانتين الاسلامية والمسيحية حيث يمكن للسيدات ان يتعلمن اسرار الديانة إسوة بالرجال، المجموعة بالتالي يصبح السؤال مشروعاً ما الفرق بين أي امرأة علوية وبين أي شخص من خارج الطائفة، عن كان لا يمكن للمرأة أن تكون علوية بالدين فهل هي علوية بحكم البيئة والرابطة الاسرية الاجتماعية والفضاء التربوي والثقافي للمجموعة التي تعيش بها؟ ولو فرضنا ان امرأة علوية لم تعيش معظم حياتها في بيئة علوية ولم تتأثّر بقيم واخلاق هذه البيئة فهل يمكن اعتبارها علوية اجتماعياً فقط لكون والدها علوي ؟ والسؤال مشروع تجاه رجل من والد علوي لكن لم يتلقّن الديانة، أو لم يتأثّر بتربية وأخلاق البيئة العلوية، هل يعتبر علوياً في الحالتين ؟ الجواب باعتقادنا له مستويين سيكون علوي في حال اعتبر ذاته كذلك، على الرغم أن علويته ستكون ناقصة بالنسبة لمن هم علويين بالدين، وربما لمن هم علويين بالبيئة والمحيط.

الخدمات النفسية صراع بين طوق النجاة والغرق في دوامة التنافس

الصعوبات المتعلقة بتأهيل وإعداد المتطوعين الراغبين بالعمل في المجال النفسي من غير المتخصصين

جلنار صادق

ساهمت التحولات الصادمة من النقيض إلى النقيض في ظهور العديد من الصراعات التنافسية داخل المجتمع السوري وفي ميادين وأوساط عدة منها الاجتماعية والنفسية. حيث أصبح الوسط السوري بؤرة مليئة بالعنف والنزوع العدوانية المعلنة منها والمبطنة.

ولا أغالي في القول أن المجتمع السوري قد دخل في دوامة الاغتراب النفسي وقلق المستقبل المشوب بالتوجس من الآخر القريب والذي أصبح بفعل وطأة الصراع بعيداً بعيد.

حيث غرقت العديد من الجهات المدنية وأخص بالذكر العاملين في مجال الخدمات النفسية الراغبين بتقديم المساعدة اللازمة لمن يحتاجها من متخصصين ومتطوعين في حالة صراع بين كونهم طوق نجاة للكثير من المتضررين وبين الغرق في دوامة التنافس غير المبررة.

فمنذ بداية الثورة السورية اندفع العديد من الاختصاصين النفسيين المنظرين منهم والميدانين لإثبات وجودهم على الساحة النفسية السورية متأثرين بناقوس الخطر الذي أعلنته شدة الأخطار المتلاحقة. وباندفاع وحماس ظهرت العديد من المبادرات الفردية والجماعية للمتخصصين والنشطاء المتطوعين لتشكيل تجمعات وفرق ومجموعات علها تسهم بتقديم الخدمات النفسية الوقائية منها والعلاجية بمستوياتها المختلفة وتحت تسميات متنوعة جوهرها هو المساندة والدعم النفسي للمتضررين. في الوقت الذي كان تركيز المنظمات والجمعيات الرسمية في الداخل السوري كالهلال الأحمر أو وكالة الغوث الأونروا وغيرها على العمل في مجال تقديم الدعم والمساعدات الإغاثية الأساسية والتي تشكل حجر الزاوية للخدمة النفسية المتقدمة... وفي ظل الاندفاع غير المنظم وفقدان الرغبة

بالتعاون ظهرت العديد من الجهات غير الرسمية والتي تفتقد نتيجة الضغوط الأمنية والأخطار لإمكانية تنظيم عملها في المجال النفسي والاجتماعي، وبدأت حالة التنافس بالظهور بشكل أو بآخر كنتيجة لرغبة كل منها بإثبات وجودها ضمن محيط تنافسي غير داعم. بالإضافة لاختلاف المرجعيات التي تستند إليها (ثقافياً ـ اجتماعياً ـ دينياً ـ جغرافياً...ألخ) حيث صبغت كل هذه المعطيات توجهات المجموعات وأهداف عملها بشكل أو بآخر وكانت عاملاً هاماً في تباعد المسافات مع المجموعات الأخرى التي لا تتبنى التوجه ذاته.

بين فرق للدعم النفسي تتبنى وجهة نظر دينية وتدعوا إليها، إلى أخرى علمانية متمسكة بالمدنية وتعتمدها أساساً لعملها، وثالث إنساني مهني وتوجهاته الأكثر انفتاحاً. بدأت تظهر النزعة التنافسية والإقصاء المقصود الناتج عن رفض الآخر والتقليل من قيمة توجهاته باعتبارها مكملاً.

حيث تشير اختصاصية نفسية لتجربة أحد فرق الدعم النفسي والتي تعمل ضمن توجه مدني إنساني علمي إلى تعرض المجموعة للرفض والنقد من قبل بعض الاختصاصين النفسيين باعتبارهم لا يملكون زمام المبادرة والقيادة... هذا من جهة، ومن جهة ثانية الصعوبات المتعلقة بعدم الرغبة لدى معظم العاملين التعاون مع الجهات الأخرى أو ما يعرف بالتشبيك بين العاملين في هذا الميدان ليكون الواقع مفتقراً لخطة عمل منهجية علمية مشتركة وأكثر فاعلية.

بالإضافة للصعوبات المتعلقة بإمكانية تنفيذ خطة العمل النفسي، متمثلة بالأخطار المرافقة للعمل، سواء أكانت أخطاراً شخصية مرتبطة بسلامة الأفراد والمتضررين من جهة، أو أخطار أمنية في أماكن أخرى.

صعوبة تمويل العمل النفسي ومتطلباته دون الدخول في دوامة الأعمال الربحية التي تشوه جوهر العمل النفسي الإنساني والأخلاقي.

الصعوبات المتعلقة بتأهيل وإعداد المتطوعين الراغبين بالعمل في المجال النفسي من غير المتخصصين والذي يرجع بشكل رئيسي لعدم التنسيق والتعاون، حيث أقيمت العديد من المحاولات كورشات العمل والمؤتمرات والصفحات الالكترونية والتي تسهم في تقديم المعلومات دون إمكانية الإشراف على تنفيذ العمل هذا ما جعلها تصنف في إطار التنظير. وبالرغم من ذلك هناك محاولات تتحدى كل تلك الصعوبات لتحقيق الهدف الفعلي من الخدمات النفسية.

ويبقى هناك تساؤلات ينبغي طرحها

ما الذي يتطلبه نشر ثقافة العمل التعاوني القائم على احترام وتقبل الآخر في أوساط العاملين في المجال النفسي؟

وما هي المسؤوليات الملقاة على عاتق المتخصصين في الداخل والخارج السوري للانتقال بالخدمة النفسية من نطاق التنظير إلى التطبيق الفعلي المنظم والمتخصص فعلاً؟

قد تتطلب الإجابة عن هذه التساؤلات مد جسور التواصل والتعاون الفعال بين العاملين والمهتمين بالخدمات النفسية والاجتماعي علنا نصل إلى بناء ذهنية جديدة لسوريا جديدة.

الآثار النفسية السلبية للحروب

التدخّل المباشر بطرق نفسية سليمة تعمل على مساعدة الفرد في تجاوز الصدمة لتي تلقاها

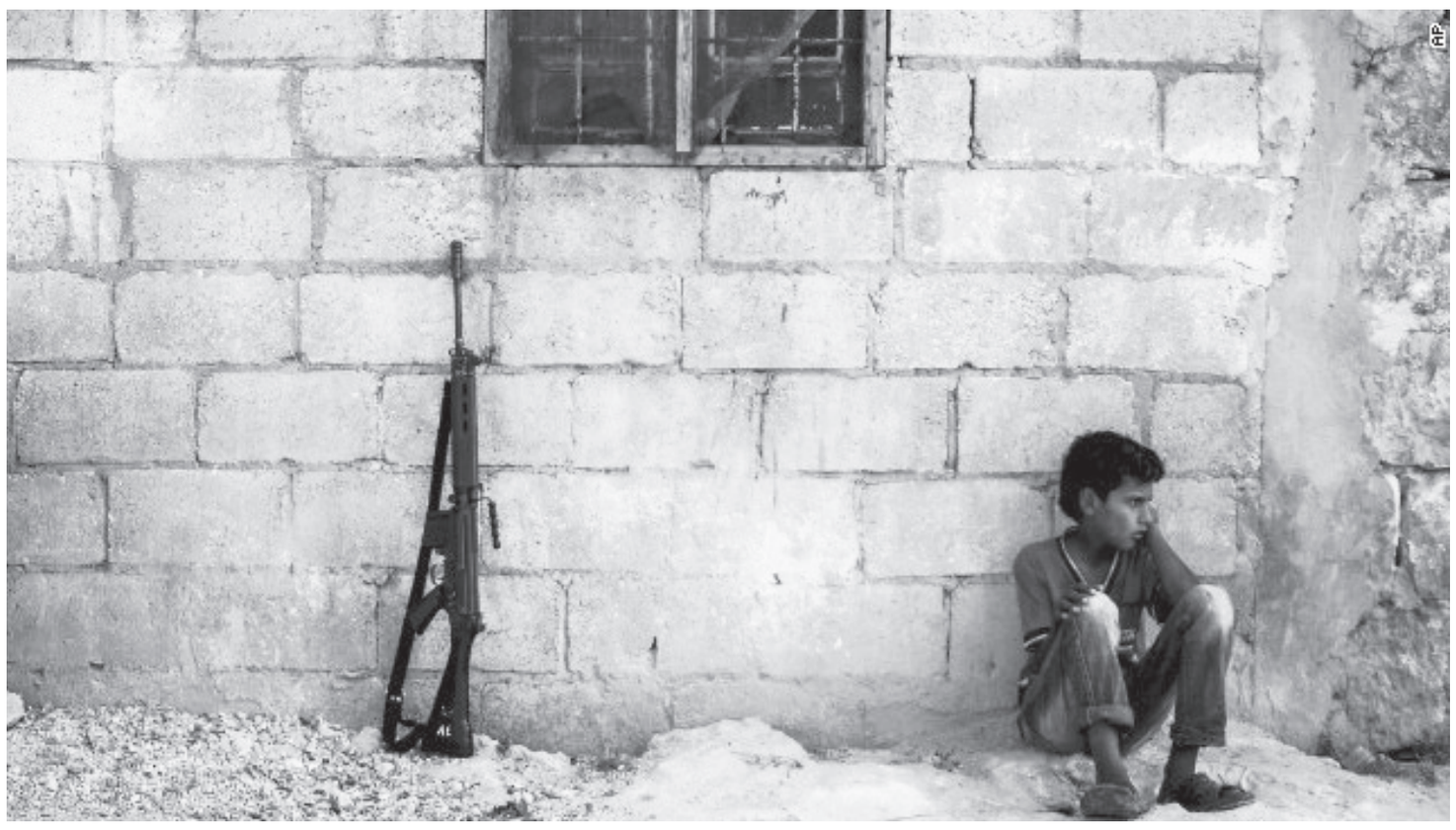

عرضنا في العدد السابق الآثار السلبيّة للحروب، ومدى خطورة ما تتركه من رواسب لا تموت ولكنها قد تبقى كامدة إلى أن يعاد تفعيلها عاجلاً أو آجلاً، وذكرنا أنّ أكثر الاضطرابات شيوعاً هو اضطراب الشدّة ما بعد الرضّ، حيث قد تظهر أعراضه مباشرة أو قد تظهر بعد فترة تطول أو تقصر .. هنا من الواضح تماماً أهميّة التدخّل المباشر لتخفيف وطأة الصدمات التي يتعرّض لها الإنسان.

ويتراوح التدخّل ما بين علاجي، ووقائي وداعم بحيث يتم العمل على تخفيف حدة الصدمة واستغلال نقاط القوّة الموجودة عند الإنسان بحيث تساعده على تجاوز الأزمات النفسيّة بشكل سليم، دون أن تبقى كامنة قابلة للتفعيل في حين آخر.

بداية ما هو الدعم النفسي؟

هو التدخّل المباشر بطرق نفسية سليمة تعمل على مساعدة الفرد في تجاوز الصدمة لتي تلقاها، والدعم النفسي يمكن تطبيقه بطرق عديدة ومختلفة وتكمن أهمّيّته في قدرته على التعامل بشكل سريع مع المشكلات النفسية الطارئة، وعلى ارتكازه في استغلال نقاط القوّة عند الإنسان بحيث تهيّئه للتعامل مع المشكلات أو الصدمات التي قد يتعرّض لها فيما بعد. بحيث يعمل عمله الوقائي والداعم قبل أن يستفحل الوضع ويزداد خطورة ويغدو بحاجة إلى تدخّل علاجي.

أهم الفئات التي تحتاج الدعم النفسي، هي الأطفال، والأطفال وفقاً للتعريف العالمي هم الأشخاص دون السن القانوني، أي دون عمر الثامنة عشر. حيث تعتبر هذه الفئة الأضعف نفسياً، والأكثر استهدافاً للاستغلال من قبل تجار الحروب وغيرهم، والأكثر اندفاعية وعاطفيّة وبعداً عن التحليل المنطقي والعقلاني. كما تعتبر من أكثر الفئات المتأثرة بالصدمات النفسيّة بحيث تترك تلك الصدمات أثراً أكثر حدّة عليها مما تتركه على الفئات الأخرى. كما تعتبر فئة النساء هي من الفئات التي تحتاج الدعم النفسي بشكل كبير، وذلك لأسباب كثيرة، ولكن هذا الأمر يتعلّق بشكل كبير بطبيعة البنية الاجتماعية التي ترزح تحت ويلات الحرب.

تزداد أهميّة التدخل بالدعم النفسي كلّما زادت حدّة ظروف الأزمة التي يعيشها الإنسان، فالتدخل يكون ذو أهميّة قصوى في المناطق التي تتعرّض للقصف المستمر أو التي تقع على خطوط الجبهات أو المحاصرة.

في تجربة للدعم النفسي قام بها مجموعة من الاختصاصيين النفسيين ضمن المناطق التي تتعرض للقصف المستمر، وكانت الفئة المستهدفة هي الأطفال بحيث كانت تقام ساعة من الدعم النفسي يوميا تم الحصول على نتائج مهمّة بحيث تمّ العمل على مساعدة الأطفال على تجاوز بعض الأزمات التي تعرّضوا لها، وتمّ فهم بعض سلوكيّاتهم غير السوية، كالانعزال والعدوانية والتي كان سببها الأساسي هو تعرّضهم لصدمات نفسيّة مؤلمة وعدم قدرة الكبار في تفهّم هذه السلوكيات، مما كان يشعرهم بالغربة والبعد عن أقرانهم وذويهم، وعدم القدرة على تفهّم مكنوناتهم المؤلمة التي تعتريهم. كما تمّ فرز الأطفال الذين استفحلت بهم الحال وباتوا بحاجة إلى تدخّل علاجي مباشر وذلك بسبب عدم التدخّل المبكر وعدم قدرة أحد على مساعدتهم في تجاوز تلك الصدمات التي عانوها.

عادة ما يتم التدخّل من قبل الآخرين، معلمين أو أقران أو الأهل، بطرق غير مناسبة بحيث تتراوح ما بين التجاهل التام أو القسوة تجاه السلوكيات غير السوية التي يظهرها الأطفال أو التدليل المفرط لهم. ومن المهم جداً التنويه بأنّ هذه الطرق قد تنفع في كبت تلك السلوكيات أو محوها إلاّ أنّها غير كفيلة بحل المشكلة الأساسية، مما يعني بقائها مع استعدادها الكامل للتفعيل في أي لحظة، إن تعرّض الطفل لأي ضغط نفسي جديد. فتعود تلك السلوكيّات أو غيرها بحيث يعتبرها الطفل الطريقة الوحيدة للتعبير عن خوفه أو قلقه أو ما يعتريه من أزمات نفسية لا يتفهّمها الآخرين.

من المهم تدريب الأهل والمعلمين والذين على احتكاك مباشر مع الفئات التي تحتاج للدعم على طرق الدعم النفسي الصحيحة، والتي بوسعهم اللجوء إليها بدلاً من طرق التعامل غير الصحيحة التي يلجؤون إليها عند التعامل معهم، مما يزيد الطين بلّة ويفاقم من حجم المشكلة. .

الملاحظ من تجارب الدعم النفسي التي حدثت في هذه الفترة هو التجاوب الإيجابي لها من قبل البعض إلا أنّه لم يأخذ بعد الاهتمام المناسب من قبل الأهل أو الأقرباء.

في نهاية الأمر، ونظراً للأوضاع غير المناسبة التي يعانيها الإنسان في الحروب، فإنّ التدخّل بالدعم النفسي أكثر إمكانية من التدخّل العلاجي، على أن يكون هذا الدعم مستمر ودائم وخاصّة في المدارس.

ريم الحاج

في الحاجة إلى التربية المدنية

تكتسب التربية المدنية أهميتها من كونها الحامل الأساس لمنظومة القيم والأفكار اللازمة والضرورية لخلق صيغ تشاركية بين فئات المجتمع ومكوناته على اختلاف أطيافه وانتماءاته العرقية والدينية والمذهبية.

ويشير مفهوم التربية المدنية إلى مجموعة البرامج التي تشيع المعرفة بالحقوق الإنسانية والدستورية للفرد، وتهدف إلى تنمية الشعور بالمصالح العامة واحترام القوانين، وتعمل على تكوين الفرد بما يؤهله للعيش كمواطن صالح يشعر بمسؤولياته ويدرك التزاماته كعضو كامل الحقوق في المجتمع الذي يعيش فيه ويساهم في بنائه.

وتلك التربية تمثل أساساً مهماً في عملية ترسيخ مفهوم المواطنة وقيم حقوق الإنسان، وتعزيز الانتماء الاجتماعي والوطني بوصفه عملية تثقيفية وتوعوية مهمة تهدف إلى إكساب الفرد ثقافة المواطنة المتأسسة على منظومة الحقوق المدنية والسياسية للمواطن.

إن إشاعة المعرفة بالحقوق والتمكين من المشاركة في المناشط المجتمعية، بما يؤسس لبناء المجتمع المدني وصولاً الى رسم ملامح سياسات مؤسسات الحكم والإدارة تمثل أهم ركائز التربية المدنية التي طالما حاربتها نظم الاستبداد والقمع والتسلط بوصفها تمثل خطراً على بنية تلك الأنظمة ونمط إدارتها للحكم.

إن عملية تعميق تلك المفاهيم في وعي الأفراد والمجتمع لتصبح جزءً من منظومة القيم التي يؤمنون بها، ويعملون بهديها، للتأسيس للمجتمع المدني والديمقراطي، الذي تكون فيه المواطنة رابطاً جامعاً، ودولة القانون سقفاً يستظلون به، يجعل من هذا النمط التربوي حاجة ملحة يتعين معها إدراجه في مناهجنا التعليمية المستقبلية على اختلاف مراحلها ومستوياتها بوصفه أساساً لتهيئة الأجيال لتكون على معرفة مستدامة واهتمام متواصل بمسائل الحريات والعيش المشترك والمواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات الدستورية.

غ. قرنفل

الأنشودة الإسلامية والإرهاب الحلال

كلنا: خرجت الأنشودة الجهادية من رحم ما يسمّى الأنشودة الاسلامية، التي تقام لها المسابقات الرسمية في الخليج العربي ومصر واليمن.

انتشرت في الآونة الأخيرة وعلى نحو غير مسبوق، ما بات يُعرف بالأنشودة الجهادية، حيث أصبحت حقيقة ماثلة للعيان، تكتسح صفحات اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي، وصار من الطبيعي جداً أن تشاهدها وتسمعها على القنوات الفضائية، أو من هواتف المحمول للشّباب المسلم في كل مكان. وغالباً ما تكون الأنشودة الجهادية مرافقة للفيديوهات التي تصوّر تفجيراً إرهابياً في أماكن مكتظّة بالمدنيين أو كميناً للجيش وقوات الأمن في بلدان مختلفة. حيث لم تعد حِكراً على حاملي الفكر الجهادي كما في السّابق، بل أصبحت مُتاحة للجميع، وتلعب تلك الأناشيد دوراً مؤثراً في استقطاب الشباب المُسلم وتوجيههم للانضمام إلى تنظيمات إرهابية ذات طابع دولي.

تحتوي الأنشودة الجهادية على عدّة موضوعات وقضايا تعتبرها هامّة، كالرجوع الى حكم الله وتحكيم الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية. وتحمل عباراتها أسماء بعض الأماكن مثل الفلوّجة والموصل وأفغانستان وسورية، مصحوبةً بأصوات (الرشاشات) والقنابل والذخائر من شروطها ـ أن تكون خالية من أصوات الآلات الموسيقية والإيقاع، فلا نسمع إلاّ صوت المُنشد والجوقة المرافقة له. ومن شروطها أيضاً، أن تكون خالية من صور النساء الفاتنات وغير المحجّبات. وأن تكون ملائمة للأطفال! كي ينطبق عليها مُصطلح (الأغنية الحلال). واعتَبَرَت اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءُ في المملكة العربية السعودية الأناشيدَ، بديلاً شرعيّاً عن الغناء المحرّم، إذ جاء في فتواها: « يجوز لك أن تستعيض عن الأغاني بأناشيد إسلامية، فيها من الحِكَم والمواعظ والعِبَر ما يثير الحماس والغيرة على الدين، ويهُزُّ العواطف الإسلامية، وينفر من الشر ودواعيه، لتَبعَثَ نفسَ من يُنشِدُها ومن يسمعُها إلى طاعة الله، وتُنَفِّر من معصيته تعالى، وتَعَدِّي حدوده، إلى الاحتماءِ بحِمَى شَرعِهِ، والجهادِ في سبيله. لكن لا يتخذ من ذلك وِرْداً لنفسه يلتزمُه، وعادةً يستمر عليها، بل يكون ذلك في الفينة بعد الفينة، عند وجود مناسباتٍ ودواعٍ تدعو إليه، كالأعراس والأسفار للجهاد ونحوه، وعند فتور الهمم، لإثارة النفس والنهوض بها إلى فعل الخير، وعند نزوع النفس إلى الشر وجموحها ، لردعها عنه وتـنفيرها منه».

تشترك (الشيلات) أو (اللّطميّات) الشيعية التي هي شعر ديني، مع الأناشيد الجهادية السابقة الذكر، بنقطتين، الأولى خلوّها من الآلات الموسيقية المرافقة والاكتفاء بصوت المنشد أو (الرّادود). والنقطة الثانية هي الدّور التحريضي والتعبئة للجهاد خارج الحدود. إضافة للّطميّة، هناك الأغنية الجهادية الشّيعية التي تُصاحبها الآلات الموسيقية، ويتم تصويرها بالفيديو كليب. وهي تغزو حالياً مواقع الأنترنيت والفضائيات. ظهرت تلك اللّطميّات الجهادية والأغاني مع الاحتلال الأمريكي للعراق وازدياد نفوذ السلفية الشيعية فيه، حيث تكرّست أكثر فأكثر بعد استطالة الحدث السوري.

خرجت الأنشودة الجهادية من رحم ما يسمّى الأنشودة

الاسلامية، التي تقام لها المسابقات الرسمية في الخليج العربي ومصر واليمن، بل وفي أوروبا أيضاً كالمسابقة التي تقيمها «جمعية الشباب المسلم» في إيطاليا. وتقام لتلك الأنشودة المهرجانات كمهرجان الطائف الإنشادي ومهرجان الخُبر، وترصد لها الجوائز التشجيعية، وهناك الكثير من المؤسسات الإعلامية الرسمية وغير الرسمية التي ظهرت حديثاً، تأخذ على عاتقها إنتاج تلك الأناشيد وتوزيعها. منها مؤسسات: الفرقان/السحاب / الملاحم /الأندلس /الكتائب/ مسامع الخير/.

أمّا في العراق ولبنان، فإن الأغنية الجهادية الشيعية أيضاً لها ذلك الحضور الرسمي العلني. ومن المهم ذكر الأغنية الجهادية « احسم نصرك في يبرود» للمنشد اللبناني «على بركات» والتي أثارت جدلاً وردود فعل واسعة.

من الأناشيد الجهادية الرائجة، تلك المُهداة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (سلامي على الدولة/ كالسيف مسلولة) للمنشد أبو «هاجر الحضرمي» والذي كان قد أهداها قبلاً لتنظيم «جبهة النصرة» بكلمات مختلفة (سلامي على النصرة/ ع الكفر منتصرة). لكن الأنشودة في الأساس قيلت في تنظيم طالبان الأفغاني وأسامة بن لادن (سلامي على طالبان/ في الجنة حورية). ويعتبر غالب أحمد باڤُعيطي الملقب بأبو «هاجر الحضرمي» من مجاهدي تنظيم القاعدة وتم القبض عليه في سورية عام ٢٠٠٧ متوجّهاً للجهاد في العراق، ليعاد تسليمه لاحقاً إلى السلطات اليمنية ويقضي أربع سنوات في سجن المكلاّ، ثم ليهرب منه مع مجموعة في مايو ٢٠١١ ومن مقابلة معه ينصح إخوانه المسلمين «بعدم الإغترار بدعاوى التعايش السلمي والديمقراطية التي هي صنم العصر الذي يعبد من دون الله في هذا الزمان والعياذ بالله».

ويشتهر في الأوساط الجهادية أيضاً، أبو الزبير المدني (سعودي الجنسية) والذي قتل في «سراييفو» كمجاهد ومنشد من الجيل الأول، ممن حرّضوا الشباب على الجهاد في أفغانستان وذلك بمجموعة أناشيد من تأليفه وتلحينه بعنوان (قوافل الشهداء١) والكثير من الأناشيد الجهادية المنتشرة في الوقت الحاضر مأخوذة ومحوّرة عنه.

أما في أوساط السلفية الشيعية، يبرز اسم المُلاّ «باسم الكربلائي» المشهور باللطميّات الجهادية وله الكثير من القصائد المؤداة بصوته، والتي غالباً ما تأخذ طابعاً تحريضياً للقتال والثأر من قتلة الحسين، والدفاع عن المقامات المقدسة، ومن لطميّاته التي تحضّ على الجهاد في سورية: «هذي أول حملة ضدنا نفّذوها/ أنا كل خوفي على زينب لا يجوها/ بالله لو نبشوا قبرها وطلّعوها/ أي عذر ينفع يا مهدي من أبوها/ لو ظل سكتة الوضع هم باكر ينبشونا/ كل من يوال علي لازم يقاتل دونه/... ويقول في لطمية أخرى: «زينب للجهاد اليوم تنادينا/ الصوت إل ينادي بالطفرة ينادينا/... وهناك «رادود» شيعي آخر هو «أحمد الزركاني» حيث يظهر ملوّحاً ببندقية كلاشنكوف ضمن كليب لأغنية جهادية بعنوان (تعجيل تعجيل يا صاحب الزمان) يقول فيها: «ونّي واصرخي يا زهرا/ ان ابنك ما ننساه/ ما ننسا الثار وياه/ عند حيدر إلهم دين/.

يحرص مؤلفي الأناشيد والأغاني الجهادية واللطميات في نصوصهم على تجميل الموت وتسخيف الحياة وتحقيرها، ويتعمّدون صناعة الغضب في نفس المُتلقّي بتذكيرهِ، أن أبرياءً يخصّون فئتهُ أو مذهبهُ، قد تمّت استباحتهم وانتهاك حرماتهم في أمكنة عديدة خارج حدود البلد، الأمر الذي يشي باستهانة من قبل المُعتدين لمذهبهِ. ويتحتّم عليهِ بموجب أوامر إلهية أن يُسارع للتضحية بنفسه كي يدفع الظلم عن الأبرياء ويزيح صفة الجبن عن نفسه. /أنقذوني فقد سئمت حياتي/ سئمت الأليم من ذكرياتي/ أنقذوني فما تزال دروبي/ ترسم الموت في مدى خطواتي/ أنا لا أشتكي من القصف لكن/ أشتكي من توجّع المحصنات/ أنا يا مسلمون أبكي رجالي ونسائي وصِبيتي وبناتي/ أين أنتم يا مسلمون؟!/ وهذه مقاطع من أنشودة جهادية لأبو المقدام المهاجر من حركة أحرار الشام، قديمة تعود لأحداث أفغانستان.

وهناك أناشيد تأخذ طابع التهديد والوعيد كأنشودة «شرطة نصيرية وبالذّبح جيناكم» أو أنشودة «جلجلت» للمنشد «أبو علي» حيث تقول في كلماتها:» قادمون كالسّنا الوهّاج/ مسلمون ديننا المنهاج/ بالسيوف نمحق الكفار...إلخ/.

تتباين الألحان من أنشودة إلى أخرى بين الحماسي والحزين بهدف تأجيج العاطفة وسلب الإرادة معتمدين على مقامات تتّصف بالسهولة كمقام الكورد وهو مقام يستخدمه معظم المُغنّين مثل نانسي عجرم وإليسّا، وهو المُعتَمد في معظم الأغاني الشبابية الحديثة. يصاب المرء بالحيرة حول من وضع كلمات هذا النشيد أو من صنع ذاك اللحن. لأنك قد تجد لحن واحد لعدّة أناشيد مختلفة وأكثر من مؤدّي لأنشودة واحدة، وعلى سبيل المثال أنشودة «غرباء» المُتداولة في أوساط الجهاديين ينسبها البعض لأحمد النجار، أحد عناصر تنظيم الإخوان المسلمين في مصر، وقد أنشدها وهو في قفص الاتهام /مايو/١٩٩٣/ بعد قرار القاضي الحكم عليه بالإعدام مع آخرين، لتورّطهم باغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري. وثمّة من ينسب القصيدة لسيّد قطب، وهو أمر وارد لِما عُرِفَ عن الإخوان المسلمين اهتمامهم بالأنشودة الدينية ونشرها ضمن أدبيّاتهم السياسية.

نحن لا نعرف ما هو موقف منشدين وشعراء جهاديين معروفين في الخليج العربي لم يشاركوا في قتال، ولم نسمع ردودهم حول انتشار أعمالهم في الأوساط الجهادية، من أفغانستان إلى القوقاز وسراييفو، ومؤخراً في سورية والعراق، كالسعوديين: «موسى العميرة أبو علي/ سعد الغامدي/ عبد الرحمن صالح العشماوي» والإماراتي: «أحمد أبو خاطر» والكويتي: «مشاري العفاسي» ومن الجانب الشيعي: «باقر اللامي/ خلاّد الزبيدي/ باسم الكربلائي/ أحمد الزركاني/ وتطول القائمة.

عبر أكثر من ١٥٠٠ موقع إسلامي على الأنترنيت، تنتشر مئات الأناشيد الجهادية التي تفتعل مناخاً عدائياً ولحظة حاسمة، وتختزل الحياة في عيون الشباب المسلم إلى مجرّد ساحة حرب. وتذهب إلى غرس مشاعر اليتم والوحدة، ثمّ تحضّهم على الثأر والانتقام من المُسبّب الذي ستشير إليه ذات الأناشيد. ومن الجدير ذكره أنّه أصبح لدينا الآن فئات من الشباب المتديّن الذين لا صلة لهم بالتنظيمات الإرهابية، ولا بأفكارها الدموية، مدمنين على سماع تلك الأناشيد غير مدركين أنّها أناشيد ترمز للجماعة السلفية والدعوة إلى الإرهاب. وإن كانت القوانين الجنائية تجرّم المحرّض على القتل، فهل سنرى منشدين إسلاميين مرموقين مستقبلاً يقفون في قفص الإتهام؟

وائل زكي زيدان

رسائل لم يرد عليها

بشار فستق

«يمكنك ترك رسالة بعد سماع الصافرة....» (صافرة).

- هيك يامنظوم؟!.... آبتودعنا؟؛ هيك بتترِك وبتمشي، بتهرب هريبة، وآبتقول خاطركِن؟!

ما تواخزني ما قلتلّك مرحبا... مرحبا خيّ بو وضّاح! كيفك؟ كيف العيلة؟ كيفو وضّاح؟.

تاني شي، آبصدّق بحياتي إنّك مترد عَ ابراهيم ولو شفتك قدّام عيني، يازلْمة مالكل بيعرفو إنه حيوان وآبيفهم، يعني معقولة آبتعرفه!... أمّه متبرّايه منه... يعني فه عاقل ميقول: السنّه بدها تقتل العلويّة!! هادا ابراهيم ميعوّي.. تركه يعوّي.. ما كان لازم ردّيت عليه يا شريك ..انجقه..؛ بس كمان عزمّتي كلامك كان كلام عاقلين، قلّي ابني محمّد، إنّك قلتلّه لابراهيم: «نحنا مشكلتنا وحده، والمتسلّطين علينا من عنّا ومن عنكن، والمشكلة عمرها أربعين خمسين سنه، ما عمرها أكتر من ألف سنه يا فهيم».

برجع بقلّك خيّ بو وضّاح، هنت تاجر محترم وما كان لازم تسافَر، تترِك وتمشي وآبقَ ترد عليّ أنا شريكك، لهالدرْجة كبّرتا للشغله!؟ يعني صدّقتوا لهادا؟ ليش مين فوّضو يحكي ويقول: العلويّه بدّا تقتل السنّه؟ مين؟. عزمّتي شي بيفقّع (يضحك)؛ يعني أنا ؟ بدّي اقتلك؟!. معقوله واحد شبِّيح حقّه قرشين ونص ميقسّم العالم متل آبدّو النظام!. بدّي قلّك أكتر.. فه حدى غير النظام بدّو التقسيم؟ ومن كل عقلك أنا، أو أي حدى تاني إله مصلحه بالتقسيم؟. وهنت صدّقت بهالسرعه وفوقا خفت، والله آمعك حقّ، عيّن! إزا هنت تركت ومشيت وآبقَ ترد، شو عتب عَ البقيّة؟!.. وشو بدّو يصير فينا خيّ بو وضّاح؟! القصة ما وقفت عَ الدكان والمصاري إلّي بيناتنا، وحق الربّ كل قرش تركْته عندي بالحفظ والصون وبعيوني ليوم القيامه، وبتعرف مينو خيّك بو محمّد. يعني منكب العمر إلّي قضيناه سوا؟! برحمة بيّك فيك تنسى الضيعه وقعداتا؟ وكيف اجا «علي اسبر»، هادا الشاعر المسمّى حاله «أدونيس»، واكلنا برغل بحمِّص وتصوّرنا معه، عَ فطنه، سمعت انّه ميكولك للنظام، قرد شو بدّو بالهالميّت تيغسّله!، العمى والله كنت مفكّره زلْمه وعقله كبير، بقى شو عتب عَ ابراهيم الشبّيح إزا ما ياكل هوا ويقول سنّه وعلويه!. وهنت بتعرف كم فه عالم متضرّره من النظام وآبتقبل بالتقسيم؛ كيف بدّنا نعيش يعني؟ بيقسّمو ضيعتنا؟ بيقسمو راسي نصّين؟، صحي في عندي دانتين وعينتين، بس كيف بقى بدّي عيش إزا قسمولي راسي؟(يختنق الصوت) كيف؟!.

خيّ بو وضّاح! آبقَ فيي احكي، بلّشت بدّي ابكي.. عزمّتي ما اشتقتلّك، اشتقت لوضّاح؛ تعال نقعد نحكي سوا نتفاهم، عيب علينا، عيب علينا كلّنا...(يسعل).

اتّصل ... رد عليّ يامنظوم، اتّصل ياشريك!.

«جاري تسليم الرسالة...» (صافرة).

من المكتبات السورية

أصدرت دار نون للنشر والتوزيع كتاب جديد تحت عنوان «بانوراما الموت والحياة» للكاتبة السورية رشا عمران حيث يأتي الكتاب في ٩١ صفحة , صمم غلافه الشاعر الفلسطيني خالد سليمان الناصري وحمل لوحة للفنان العراقي رياض نعمة, كما أنه من المقرر أن تقوم الدار بعمل حفل توقيع الكتاب في القاهرة بعد ان يتم طرحه ضمن فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب.

وتطرح الكاتبة من خلال الكتاب مجموعة نصوص شعرية متمكنة، ترسم مشهداً واسعاً وعميقاً للموت ولما يتركه من وحشة ,فيعرى الموت وتتعرى الوحشة، وزمانهما، ومكانهما عبر مجموعة نصوص تنتمي للثورة، والحرب اليومية المستمرة، والموت بكل أشكاله والوحشة التي تسود المكان واللحظة، وهواجس متعددة متناقضة المشاعر تفرض نفسها، فتبدو قصائدها أكثر ميلاً لكونها يوميات للثورة السورية المستمرة منذ ما يقارب سنوات ثلاث.

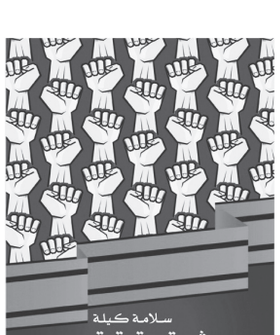

يقدم الكاتب والمفكر سلامة كيلة في كتابه الثاني ث»ورة حقيقية – منظور ماركسي للثورة السورية»، والصادر ايضا عن دار نون للنشر في رأس الخيمة، رؤية مغايرة للرؤية الخاطئة التي تبنتها أغلبية اليسار العربي والعالمي تجاه الثورة السورية، معتبراً أن اليسار العربي والعالمي وقع بتأثير منظور يساري لم يستطع تجاوز ثقافة «الماركسية»، التي عممها خبراء سوفييت تأسست ماركسيتهم على فهم صراعات الحرب الباردة. في مقدمة الكتاب الذي سيكون أول تواجد له في الأسواق خلال معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الخامسة والأربعين يشير سلامة كيلة إلى أن الثورة السورية ثرية، وفيها من البطولة قدر ما فيها من الوحشية التي مارستها السلطة، وهي ثورة حقيقية، بمعنى أنها شهدت أقسى المواجهة من قبل الطبقة المسيطرة ضد الشعب الذي بذل أقسى البطولة في رفض سلطة ممثلة للطبقة المافياوية العائلية الريعية المسيطرة التي تشنّ حرب إبادة على الشعب المتمرد، الذي يريد الخبز والحرية.

معنى الطائفة وبحثاً عن «هوية»: مخيّلة وفضاء ثقافي مشترك ٣/١

كلنا دينيس ديدرو: (إن الممثل ليس مرادفا للشخصية إنه يؤدي دورها ويحسن أداؤه بحيث تظنون أنه الشخصية ذاتها

فادي سعد

هل من الممكن أن نوجد تعريفاً للطائفة؟ تعريفاً اجتماعياً على الأقل؟

الطائفة في اللغة العربية هي المجموعة، فكل مجموعة يربطها رابط ما، هي طائفة، سواء كانت حزباً أو ناد رياضي أو مجموعة من ذات الجنس أو المهنة أو الهواية، لكن مصطلح «الطائفة» ارتبط تاريخياً بالمجموعة الدينية أو المذهبية، لهذا يحق لنا ان نسأل جملة من الأسئلة في هذا المجال:

أولاً: هل الطائفة ـ مرتبطة بفكرة دينية أو مذهب ـ يمكن أن تكون كياناً اجتماعياً أو أن تكوّن على أساس الخلفية الدينية، وجوداً اجتماعياً قائماً بذاته مستقلاً عن سواه؟

وثانياً: هل تتعيّن الطائفة بانتماء عقائدي فقط أم بسيرورة تاريخية اجتماعية تكسبها خصائص متمايزة عمّا يجاورها أو يشترك معها في المكان والزمان من طوائف أو مجموعات؟

وثالثاً: في حال أشكل تعريف حالة أو شيء بسبب الشك بوجوده المستقل، فهل يجوز التعريف في هذه الحالة؟ وهل يمكن أن نعرّف أو نحدّد ما ليس له وجود متجانس ومستقل بذاته؟

ورابعاً: هل يمكن أن يكون لطائفة ما في حالة اجتماعية متجانسة أو مختلطة ومركبة موقفاً سياسياً ثابتاً تجاه ما يمكن أن ينالها من تطورات اجتماعية سياسية عامة تجري في محيطها وجوارها؟ أوليس من الضرورة التمييز بين الطائفة والمذهب؟ أوليس بالضرورة التمييز بين الطائفة والطائفية أيضاً؟

ولو سألنا هل العلويون هم طائفة بالمعنى الديني وبالمعنى الاجتماعي؟ لكان الواجب يقضي ـ قبل تقديم الإجابة ـ أن نجري بحثاً حول العلويين في كلا الاتجاهين الديني والاجتماعي، لنعيّن بدقّة ونحدّد الفرق بين المعنيين.

لا نملك تعريفاً نهائياً في حال الحديث عن العلويين، طائفة أم ديناً، لكن أفضل ما نفعله، أن نقترح تعريفاً أولياً مجملاً للطائفة العلوية، على أنها مجموعات غير متجانسة اجتماعياً، يربطها رابط العقيدية الدينية العلوية، ويمكن ان نتلمّس لهذه المجموعات ما يمكن أن نسميه فضاءً ثقافياً، فالعلويون يتشاركون حالة ثقافية إذا صحّ التعريف، هي «العلوية» التي هي مجموعة عادات ومفاهيم ناتجة عن ظرف تاريخي وعن عقيدة وأفكار التصقت بمجموعة القيم المتكونة لديهم عبر مئات السنين، في مكان وزمان محددين بالنسبة لكل مجموعة علوية تعرّضت لتأثيرات مختلفة أو متباينة عن مجموعة علوية أخرى؟

ولتوضيح التعريف السابق نضرب مثلاً شبيهاً في اعتقادنا، هو رابط العروبة، فالعروبة لا تملك تعريفاً واحداً وليس لها هوية واحدة، بل هي فضاء ثقافي، يجمع من هو عربي بالعرق مع من كان من أعراق مختلفة، كلهم يتحدثون العربية المختلطة مع لغات قديمة محلية، إن هذا أفضل تعريف للعلويين إنهم فضاء ثقافي أو حالة اجتماعية مفتوحة من حيث تشارك بعض سماتها مع تجمعات أخرى وغير مغلقة.

هذا التعريف بمحتواه وتمييزه بين العقدي والاجتماعي وتاريخ التكوّن وتعدّده يكاد ينطبق على مجموعات أخرى مثل المسيحيين و المسلمين، ففي حين يمكن إيجاد تعريف واضح للمسلمين أو المسيحيين بإطار جامع ومن منطلق الثبات لكن لا يمكن ان نعرّف العلويين كمجموعة، إلا من منطلق حالة السلب، أي انهم مجموعة لا تجمعها سوى المظلومية التاريخية والخوف من الآخر، وهو تعريف بالطبع يختلف عن تعريفنا للمسلم أو للمسيحي أو العلوي كأفراد، فالتعريف الأول يقع على المجموعة أو المجموعات التي يصح عليها هذا التعريف أي هو تعريف اجتماعي أو أقوامي، بينما التعريف الثاني هو تعريف على الفرد ويقع على الفرد المؤمن أي هو تعريف ديني. والفرق بين المجموع والفرد كالفرق بين الحياة وبين العقيدة، أو بين المادي والمعنوي، أو المتعّين والمثال، أو المجسّد والفكرة. فكما أنه لا توجد هوية إسلامية واحدة أو قومية إسلامية واحدة أو مجتمع إسلامي واحد، فكذلك الحال بالنسبة للعلويين، فلا هوية واحدة ولا مجتمع واحد متجانس، على الرغم من وجود الصلب العقيدي الواحد؟

المشترك التصوري عن الذات:

لكن من الظلم أن نقول إنه لا يوجد شيء أو أشياء تجمع العلويين بشكل لا يشترك به الآخرون معهم، والحقيقة أن العلويين مجموعة لها تصور نفسي مشترك عن الذات أو مخيلة مشتركة، لكن ليس تصوّر واحد أو مشترك واحد عن الذات، «نحن علويون» وهذا التصوّر لم يكن متجانساً من حيث الشدّة أو الدرجة وتخالطه تصورات أدنى محورها المذهب العلوي ـ كلازي أو حيدري ـ أو العشيرة خييطي أو حدادي، وربما القومية أو اللسان ـ علوي سوري أو علوي تركي أو كردي ـ أما من حيث الالتزام بهذا التصور من حيث أن العلوية هي دين مثل الدرزية مثلاً فأمر مشكوك فيه كثيراً وهو خاص بأفراد لهم هذه الدرجة من القناعة، لأن هناك تصورات خاصة ومتعددة عن «النحن» العلوية وإحداها أنها فرقة شيعية، وهو تصور حديث ومتأخّر حصل بسبب التأثير الإيراني، وقد يرتبط عند مجموعة أخرى بتصوّر آخر كطائفة أو حالة اجتماعية منفتحة لها أصول عقائدية مختلطة ما قبل إسلامية أو إسلامية متمرّدة. (١)

إن الحالة العلوية الاجتماعية جسم قيد التشكّل، كما أنه «لا جسم» بل «هيولى» غير قابلة للتشكّل بحالة واحدة، إنه مجمع العقائد والنزعات، مثلما هو مجمع أعراق وقوميات وثقافات، هذا لا ينطبق فقط على العلويين كاسم يجمع تحته قوميات عدّة تركية وكردية وعربية وسوى ذلك، بل يصح وصف العلويين بالمجمع في سورية هويته الأساسية المظلومية التاريخية أولاً والتمرّد ثانياً، والرغبة بتجاوز أو اجتناب المحيط المتخلّف الإسلامي الذي اضطهدهم عموماً، لذلك سنجد المثقفين والمتعلمين من أبناء هذا المجموعة من أشد الناس رغبة وعملاً للتواصل مع الحداثة.

ولكننا هنا نتحدث عن العلويين كحالة سياسية اجتماعية وليس عن العلوية كعقيدة دينية، وهناك فرق كبير بين الحالة الاجتماعية السياسية وبين العقيدة الدينية، فالعلوية شيء والعلوي شيء والمنحدر من منبت علوي شيء ثالث، والمثقف العلوي شيء رابع، وهكذا ...

الأكيد ان لا ماهية اجتماعية واحدة للعلويين فليس في العلوية تشريع سلوكي حياتي، وهي إن احتوت على بعض التشريع فهو غير ملزم، فهي أقرب ما تكون إلى الفكرة والتراتيل والمحببات والمكروهات غير الملزمة، وحينما حاول بعض العلويين الاقتراب من الحالة الشيعية تحولوا إلى شيعة وتحوّل البعض إلى علويين يصلّون الأوقات الخمس في محاولة لإدخال بعض الاصلاحات على السلوك اليومي من حيث إبطال بعض المعتقدات والمقولات الشعبية الدارجة، وافتتاح بعض المساجد، حيث دعمت إيران والسعودية وعدد من تجار حلب بناء مساجد في معظم البلدات العلوية المتوسطة والكبيرة في الساحل خصوصاً.

اما الحالة الاجتماعية والخيارات الاجتماعية، فمتعددة بحسب المجتمع والبيئة: علويو حمص غير علويي اللاذقية وعلويو جبلة مختلفين عن علوية السلمية.

المشترك التصوري عن الآخر:

ربما المشترك التصوري الوحيد بين العلويين هو فكرة المظلومية والاضطهاد التاريخي والخوف من الآخر، إضافة لشعور التحرر، بمعنى أن كل الأشياء والأفكار والمسالك مباحة باستثناء الشراكة بالنساء والاموال، والمشترك الاجتماعي: البساطة والعفوية، وهو أمر وشعور يختلف بين علويي القرى وعلويي المدن، بل بين علويي الجبال وعلويو المناطق السهلية الزراعية، كما أنه يختلف بين علويي السلطة والوظائف وبين علويي المعارضة وعموم المثقفين غير المرتبطين بوظائف في الدولة، هنا نزعم أن القناعات والتصورات المختلفة عن الهوية أو «الرابطة العلوية» داخل الفضاء الاجتماعي العلوي مرتبطة بالموقع والتموضع الذي يخص كل فئة أو مجموعة اجتماعية من أبناء الانتماء العلوي.

تتمة ص ٨

المسرح بين المؤدي والثقافة

كلنا دينيس ديدرو: (إن الممثل ليس مرادفا للشخصية إنه يؤدي دورها ويحسن أداؤه بحيث تظنون أنه الشخصية ذاتها

لن يختلف أحد على أن فن الأداء المسرحي (التمثيل) هو من أصعب وأروع الفنون الأدائية على الإطلاق، لا لأنهُ فقط يتجه بالمنحى الحكائي إلى عوالم تنتزع من الإنسان ادراكهُ بالعالم الخارجي، بل لأنّ طبيعة الأداء المسرحي تتطلب جهداً من معرفية فلسفية تُتيح لها أن تكون على قدر من الذُهان والتحليل، تجعل من المُمثل حالة نصيّة تفرض أدائها الورقي تجسيداً واقعياً.. وهذا يؤدي إلى جُهديّة عالية من قِبلْ المؤدّي على خشبات المسارح.

وبالرغم من أن الممثل المسرحي يحتوي على عنصر التناقض الظاهر في حالة انفصاله ما بين شخصيته الواقعية وشخصيته المُكتسبة من خلال (تركيب الشخصية النّصيّة) إلا أنهُ يحتاج إلى ثقافة معرفية عالية تُتيح له التأثير على الآخرين من خلال أدائهِ دون أن يتأثر بالفعل البشري للمُتلقّي المُتابع.

وهذه إحدى إشكاليات المُمثل الهاوي أو المُحترف في صناعة الفن المسرحي على خشبات المسارح. فالذاتية المُفرطة التي يتم التعامل بها على المسرح، ومع الشخصية النصيّة، تُعاني إشكالية فهم النص أولاً، فالأداء بالنسبة للممثل يندرج ضمن مفهوم تعابير وجهية مُعيّنة أو حركات جسدية خاصة، بعيداً عن تحليل ورؤية عميقة لمَ يُريد كاتب النص أن يُوصِلهُ إلى المُتلقي.

فيقع الممثل في خطأ السلوكية المُفترضة البعيدة عن فهم الشخصية بالبُعد السيكولوجي المرضي أو ببُعدها الاجتماعي .. فيبقى الممثل أسير تجربتهِ الدرامية الضيقة الأفق، والتي يُصبح تمحورها الأساسي حول الإبهار الجسدي أو الصوتي.

وبالطبع.. إن هذا الخلل في سلوك الممثل نابع بالدرجة الأولى من خلال ضعف الثقافة المسرحية، إن كان على مستوى قلّة المشاهدات المسرحية أو من خلال القصور بالقراءة المسرحية أو القصور بالفهم العميق لما يوجد في العمل النصّي، وعدم القدرة على التحليل في إطار النص المسرحي بشكل تكاملي، أو تحليل الشخصية المسرحية واكتشاف تناقضاتها وأفكارها وشحناتها السلبية والإيجابية، بشكل خاص.

وبالرغم من وجود الكثير من المواهب المسرحية إلا أنها تبقى قاصرة، وغير قادرة على التطور.. فموهبة الممثل لا تكمن فقط بالإحساس الصادق بل يجب أن تتم ترجمة الإحساس إلى سلوك عملي على الخشبة مع الوعي التام بأنه يقوم بالأداء الانفصالي الواعي بين شخصيتين من أجل الوصول إلى حالة الإيهام المُثلى.

يقول دينيس ديدرو: (إن الممثل ليس مرادفا للشخصية إنه يؤدي دورها ويحسن أداؤه بحيث تظنون أنه الشخصية ذاتها.. الإيهام من أجلكم أنتم أما هو فيعلم تماماً أنه و الشخصية اثنان لا واحد).

من هذا المُنطلق نستنتج أن على الممثل المسرحي أن يكون عبارة عن حالة جدليّة من المشاعر المُتناقضة لتصل إلى المُتلقي بطريقة صحيحة في تجسيد الشخصيّة النصيّة وإيصالها إلى المُتلقّي بالذهنيّة التصديقيّة رغم إمكانية معرفيتها بنصوصيتها، وممارسة الإيهام في أعلى مستوياته.

ودون إدراك الممثل لهذا الجانب من المعرفة والثقافة المسرحية، يبقى صنف من المؤديين النمطيين الذين يدورون في حلقة مفرغة تأخذ منحى (الآلية) في التعبير عن الفكرة والأداء المسرحي، فيتحولون إلى أنماط مكررة ومُستنسخة من بعضها البعض ضمن مجموعات العمل المسرحي، فتتكاثر إشكالية التقليد والتماهي. إن الموهبة التمثيلية لا تكمن في الشعور العاطفي عند الممثل بل في قدرتهِ على ترجمة مشاعرهِ بفعل سلوكي مُركّز.

فحالة الاجترار النفسي والمعرفي الجامد لدى الممثل المسرحي، تؤدي بهِ إلى تكرار ذاتهِ بطريقة مُقنّعة للأفكار من خلال تجسيد على مستوى التعبيرات الوجهيّة من غضب وفرح وحزن بشكل استهلاكي ومبتذل، أو من خلال إيماءات وإشارات صوتية كي يساعدوا شخصياتهم النصيّة في الوصول إلى ذهنيّة المُتلقّي، مما يُسبب شرخاً بين الممثل والمُشاهد، دون وعيهم أو إدراكهم أن الأداء المسرحي يجب أن ينمو ضمن تراتبية تدريجية لطبيعة الشخصيّة النصيّة وليس إقحام الخُبرات القديمة المُكتسبة في العمل المسرحي.

يقول روبرت لويس: (مندفعون لارتداء معاطفهم في أول يوم عندهم وبعد ذلك في غضون التدريبات يحاولون ارتداء ألبستهم الداخلية.. إن التمثيل عندهم لا يتعدى كونه مجرد محاكاة سطحية للسلوك البشري برصيد جاهز من الحركات والتشنجات لا باعتباره (عملية خلق فني) إنهم يترجمون أفكار المؤلف بالصيغة التي تتواءم ومعطيات أنماطهم الخاصة).

إن عملية الأداء ضمن هذا المعيار تهبط بالمستوى المسرحي إلى الحضيض ويتحول المسرح إلى أحد الأشكال الاستهلاكية، ويبتعد عن حالتهِ التاريخية، وهي المُساهمة، ليس فقط في بناء المجتمع ثقافياً، بل إنتاج معرفي يؤدي إلى المزيد من القيم والسلوكيات التهذيبية التي تنحو نحو بناء وعي جمعي للمجتمعات. إن جميع هذه الكوارث المسرحية والبشرية، نابعة في الدرجة الأولى من قيمة الممثل وأفكاره وقدراتهِ الثقافية والمعرفية.

يقول أوكتافيو باث: (ليسَ هُناكَ إشكالية كاتب مسرحي في التاريخ، ولا وجود لإشكالية مُخرج مسرحي، أو حتى ناقد مسرحي.. هُناك إشكالية ممثل مسرحي، يُصاب بغرور الشهرة، فيرمي الكتاب من النافذة). رغم تهكميّة باث، إلا أنّ في كلامهِ من الدقّة ما يجعل نقد باث مُستحيلاً.. إن الممثل المسرحي (التقليدي) قد وصل إلى ذلك الحد من عدم الفهم والابتعاد للأسف عن الثقافة المسرحية، وأساليب القراءة وأصبحَ يعتمد على مخزونهِ الذاكراتي، ووعيهِ الثقافي التقليدي في تجسيد العمل المسرحي، دون الإلمام بتفاصيل النص المسرحي أو حتى القدرة على تحليلهِ وتحليل شخصياته.. فيقع في مطب وهمه من أنه قادر على ابداع كل شيء دون مساعدة أي شخص في مجمل العمل الثقافي المسرحي أو نظرياته.

ع. الأعرج

لكل مقام مقال

وهم الثقافة الغربية

علي الأعرج

ليسَ من شكٍ أبداً من أن تجربة العالم الغربي ثقافياً، هي من أهم التجارب التي وُجِدتْ في التاريخ البشري، من حيث قدرتها على تقديم فكر أفاد المجتمعات بشكل عميق، وقد استفاد منها الآخرون لتطوير امكانيات مجتمعاتهم.

لكن الكثيرين ممن يؤمنون بأنهم يحمِلونَ على عاتقهم مُهمة الارتقاء بالفكر داخل مجتمعاتهم إلى مصاف خاص من تعقيدات الذهن وتحرره في الدول المُتخلّفة عموماً، من حالة أسطرة الوعي التي يتواصلون من خلالها مع العالم الغربي بنتاجهِ الثقافي، دون معرفة واعية أو حتى تعريف المُسميات الضرورية للتواصل مع النتاج الغربي .. فتراهم يُقدّمونَ الغرب بحالتهِ الثقافية والاجتماعية على طبق من ذهب دون إدراك أو بحث في تفاصيل البيئة التوعوية في المجتمع الغربي.

فيوحوِّلونَ الغرب بتلك الأسطرة على أنها الفردوس الفكري والذهني المُخلِّص للفكر العربي المُتردّي، ويرفضونَ الواقع وتجليات الإبداع فيه، ومحاولات التطوير داخلهِ من خلال تقبّل الغرب لكل شيء، دون فهم أو بحث عميق عن حالة النتاج الغربي وحقيقتهِ. ففي معرض تعريف الثقافة، على أنها مجموع الأعراف والتقاليد والقيم الأخلاقية التي تسود في مجتمع معين، من أجل تباينه مع مجتمعات أخرى، وتحكّم تلك الأعراف بضبط الأفعال البشرية وسلوكياتها مع العالم من خلال التأثير والتأثر بهِ، فنحن إذاً أمام حالة انسلاخ حقيقي يعيشُهُ الغرب بالمفهوم الثقافي (على مستواه الاجتماعي)، وأمام حالة من الجهل بالمعرفة لمفهوم الثقافة التي تُحدّد في المجتمعات العربية، من أن الثقافة هي حالة إعادة صياغات الفكر التاريخي (النخبوي)، لإنتاج حالة أكثر تمدّناً في المجتمع.

إن الفكر الشرقي، الشعبي عامةً، والنخبوي (الثقافي) خاصةً، يعيش حالة قلق مزمن، وخوف أمام الآخر، ومحاولة أسطرتهِ .. بالرغم من أن الاحصائيات التي تصل إلينا عن الغرب من منظمات وهيئات دولية، هي صادقة.

فعندما نتحدّث مثلاً على أن المواطن الأمريكي يقرأ ١١ كتاباً، والأوروبي ٧ كتب في السنة الواحدة، يؤدي بالنخبة الشرقية إلى حالة من الانبهار دون التدقيق بحقيقة وصحة هذه الاحصائيات، وخاصة بأن الحديث عن المواطن الشرقي عامة والعربي خاصة يقرأ في السنة ٣ دقائق فقط.

عن ماذا يقرأ المواطن الغربي؟

هذا سؤال مشروع على ما أعتقد لفهم إلى أين يسير الغرب.

إن الإنسان في الدول المتحضّرة، هو صنيعة مؤسسات سياسية واجتماعية ثقافية خاصة، يتم توجيه فكره وصناعته بما يتلائم مع طبيعة النظام السياسي للدولة، هي عملية خلق حالة شبه ميكانيكية للعقل لدى الإنسان.

هُناك أيضاً نخب ثقافية موجودة في الغرب، لكنها أيضاً تعيش حالة انفصال عن الواقع اليومي، حتى تلك الحالة الثقافية هي نتاج مؤسساتي موجّه القيم، والحالات الابداعية فرديّة جداً. فالحديث عن ابداعات النتاج الغربي في مراحله المُبكّرة، هو حالة من الحياة في بوتقة الإبداع التاريخي الذاتي وبقائه حيز الحلم والافتراض، بالنسبة لكل المبدعين في تلك الفترات .. حتى أن البشر في المجتمعات الحديثة تتعامل مع ذلك النتاج على انه صوره من القداسة التي عندما ينتهي الإنسان من الخروج منها، تبقى أسيرة درفتي كتاب، دون الاستفادة بشكل عميق منها واعادة إنتاجها اجتماعياً وأخلاقياً وفكرياً، وتبقى تلك النتاجات بين جدران مؤسسات حكومية تعنى بالفكر لتطوير المؤسسة ذاتها وتقويتها كنظام سياسي وفكري، وليس تطوير شعبي ثقافي.

الإنسان الغربي هو متابع ثقافي خاص جداً، من خلال قراءاتهِ الخاصة ومتابعاته الفنيّة أو العلمية الخاصة، التابعة لمؤسسات المجتمع السياسي.

ففي المجتمعات الغربية، ينحو الإنسان إلى ثقافة يومية، تُساهم بترسيخ حالة الانفصال بين الواقع المُعاش والفكر المُجرّد، مما يسمو بالفكر إلى حالة خيالية تجعل من الإنسان شكلاً من التعقيد، وخلق الإنحراف النفسي، والبعد عن قضايا يومية وحياتية تُمارسها المؤسسات المُسيطرة فكراً وأخلاقاً واقتصاداً. فالمُتابعة الثقافية، تأخذ شكل التركيز على النتاجات الابهارية الحسيّة، والمُمتعة.

فأعلى قراءات قد أُحصيت في العالم الغربي بين عام ٢٠١٠ و ٢٠١٣ قراءة ومبيعاً:

١-الانجيل (الكتاب المقدس) \ ٣,٩ مليار.

٢-اقتباسات من أعمال ماوتسي تونغ(قائد الثورة الاشتراكية في الصين)\ ٨٢٠ مليون.

٣-هاري بوتر (رواية خيال) \ ٤٠٠ مليون.

٤-ملك الخواتم (رواية خيال) \ ١٠٣ مليون.

٥-الخيميائي (رواية دراما) \ ٦٥ مليون.

٦-شيفرة دافينشي (رواية بوليسية) \ ٥٧ مليون.

٧-توايلات (رواية خيال) \ ٤٣ مليون.

٨-ذهب مع الريح (رواية دراما) \ ٣٣ مليون.

٩-فكّر وأصبح غنياً (كتاب رأي) \ ٣٠ مليون.

١٠- يوميات آن فرانك (مذكرات أدبية وسياسية) \ ٢٧ مليون.

ضمن هذه الاحصائية يكون العالم الغربي يقرأ فعلياً ٥٤٧٨٠٠٠٠٠٠ مجموع الكتب العشرة الأكثر مبيعاً وقراءةً في العالم.

لكن إذا كانت هذه نسبة القراءة، التي تُركّز على ازدياد الوعي لدى الشعوب، فأي نتاج معرفي يُمكن أن يُنتج في الغرب على مستوى الشريحة الأوسع، وهي الشعب؟ .. طبعاً ليس إقلالاً بقيمة الكُتب السابقة، لكن هل هي نمطية ثقافية يُمكن أن تُقدّم فكراً استثنائياً لتطوير المجتمع؟.

من خلال هذه الاحصائية يتبين معنا أن المسؤول المباشر عن الثقافة الغربية هي المؤسسات السياسية الموجّهة، وأن الأمر لا يختلف كثيراً عن الثقافة الشرق متوسطية أو في دول العالم الثالث. بالرغم من أن ثقافة المنطقة لها نمطيّة من البحث عن كلاسيكيات الثقافة (في المجتمع الطبيعي).

إن الغرب يعيش حالتهِ الثقافية بمعزل عن الفكر الذي يُنتج حالة من الوعي الحقيقي، فهو يبحث عن ما يزيد من مُتعتهِ اليومية، بعيداً عن الإبداعية الحقيقية. وطبيعة هذه القراءات تنحو بالمجتمعات الغربية إلى تصديق الخيال والوهم المرضي المُنتشر في تفاصيل الحياة، والبعيد عن حالاتهِ العلمية الدقيقة، فتزداد حالات الإيمان بالتمائم والسحر، والرجوع إلى اللاهوت في الفكر الشعبي.

عن اي وطن عم تحكي .. (تووت) اخت الوطن اذا انحصر مفهوم الوطن عندكون ببشار الاسد ..مين بدو يدافع عن الوطن بشار الاسد و عائلتو ..يلي من خمسين سنة ما اطلق ولا طلقة ع اسرائيل .. أو حثالة مدينة سلمية (الشبيحة) حرامية و (تووووت) سلمية هني بدهم يدافعو عن الوطن ..؟؟!! و لك عيب .. بس تصير انت و غيرك تنتمي لسوريا .. و ليس لطائفتك وقتها تعا احكي عن الوطن .. بس تتخلصو من البارانويا اللي زرعها فيكون بيت الاسد تعو احكو عن الوطن ..

خيووو كيف ظبطت معك علماني و طائفي .. فيك تفهمني ما عم تظبط معي .. !! كيف علماني و بس حدا قرب ع طائفتك بتكون متل الكلب بلشت تنبح ؟؟.. كيف ظبطت معك البراميل علمانية .. و الصواريخ ع سلمية و جرمانا طائفية ..؟؟!!

و لك طز بانتمائك الطائفي اذا بدو يتعارض مع وطنيتك ..

سمااااع و لك عمـــي .. انت أولاً سوري و بعدين الك انتماء تاني خاص (الطائفة أو القومية) .. منيح هيك .. مو بالعكس ..اتفقنا يخليلي عينك .. هلق انا بشكل شخصي.. سوري سوري ..

معليش ..اتحملوا شوي .. و لا تنفجعوا .. يبرود رح تسقط .. اي ما حدا ينحمق علي هلق ..يبرود رح تسقط .. مو لانو النظام و حالش .. والخ.. لاااء .. لانو في واحد ابن (تووووت) مكدس سلاح .. و مال .. و قاعد عم يتفرج ..ترك نص ريف دمشق يسقط و هو قاعد عم يتفرج .. ليش ..؟؟ لانك انت و غيرك ما (تووت) عليه .. بس لانو عم يحكي بأسم الاسلام .. !؟؟

شروط مجلس الشعب للترشح لمنصب الرئيس ، ان يكون المرشح : - مقيماً في سوريا عشر سنوات متواصلة . - حصوله على تأييد ٣٥ عضو بمجلس الشعب . - طبيب عيون ، طويل ، عيونو زرق ، عندو اخ اسمه ماهر ، و اخت اسمها بشرى (ارملة) ، و بيقرط بحرف ال (س) ، و اهم شي يكون ابن خالو رجل اعمال عصامي و ذكي و اسمه رامي ..

مقام القصب

أحمد م. أحمد

أديمها... من هذه الأجساد

وإذ لا ضوء يبيح لك التنصّت على عتمة ـ تتنصّت الآن على ضوء آتٍ من ذبالةِ شمعةٍ تترمل فوق زوجة نحاس محنّطة لَعَقَ فصامَها مؤرِّخوا التّجاعيد.

ستُذكِّرك التّكويناتُ أن كل شيء مجحف، وأن كلّ وهلةٍ تسحقُ أصغرَيك، وأن ثمة وغداً يسمنُ، ومصنعَ قتْلٍ مزخرف ينهضُ وسط أرضٍ أديمُها من هذه الأجسادِ.

وريثُ الزومبي الأكبر، أنت، يفضحه ظلّه الوئيدُ على حيطان عمرك، ويفضح فيك أكُفَّكَ الفارغاتِ إلا من ريش طائرٍ رفَّ جناحاه قرب وجهكَ وتركك في السؤال عن روحِ الحبيبِ التي لا ريبَ كأنّها ذاك الطائر.

تتحلّلُ من السّاعة، مؤامرةِ عقرب الثواني.

تُدركُ أن الغرينَ الكتيمَ، الوطيء، يعتصرك ويفتح بوابات البكاء.

يرتجفُ كأسُ الأبيضِ في يدك، وتعوي ساديّاتُكَ أنك محض لا شيء يبصقه الوقت، ويعبرُ سريعاً في المكان كدودةٍ ميتةٍ في جدولٍ مَطَرِيٍّ يتوق إلى لاهبِ الرّمل.

لا أنثى بعينها في البال، إنما أنوثة الرجفة.

الأنثى! اللواتي عبرنك يحسبنك مسماراً منسياً في سقف، وتحسبُ أن فساتين أعراسهن مطالعُ مراثيهن، وأن أوانيهن الفضيّةَ المتروكة على يمينك خير رحمٍ لدمعٍ سخيٍّ يبللُ هذه الـ «تفووه» الصغيرة التي تتلفظها في حضرةِ شمعة تحتضر، تتنصّتُ على عتمتك، وتتفُّ ذبالتَها على كائن أمامها غير مكتملٍ لن يستطيع إكمال هذا النَّصّ!

أعمى، وجسدي كلبي.

أضعتُه لأيام، ثم استدلّ إليّ، تشمّمني، ودار حولي، ودرتُ حوله، لكنه شَعر بالندم لأنه عاد.

تذكّرَ أن جسده كلب له، وتمنى لو أنه يضيعه للأبد، وينسى.

حقلي الطّاقيّ يتبعه حقلٌ طاقيٌّ لكلب.

والآن تقف بأحد أبوابي الموارِبة أربعُ إناثٍ من أجناسنا ـ حبلتْ بهن أمهاتهن عقب جنس سريع وراء أبواب موارِبة أيضاً، ويهمسن كقاتلاتٍ، في ثمانية آذاننا:

ا ل ل ع ن ة!

تخثّرتْ في الجرّةِ النّدوب أيّها العجلُ الرّضيعُ المحشوّ بالقَشّ، والمزارُ أكلَهُ العلّيق.

ها شقيقتان لنا تقلّدان مشيةَ عسكريٍّ يقطع المعاصم لسرقة السّاعات.

ليس يدانيهما الرَّيْبُ، وهما في طريقِ الإيابِ من حقل الجثث، أنّ الحياةَ مؤامرةٌ كونيّة.

طَلَقَةٌ في الرّأسِ.

عند مُنْحَدَرِ السَّمْت.

المدير العام
توفيـق دنيـا

هيئة التحرير
بسام يوسف - عزة البحرة - حسين برو
غزوان قرنفل - ثائر موسى - منير الأيوبي

فريق العمل
الموقع الإلكتروني : محمد نجار
سكرتاريا : نور العبدالله
الترجمة : مها خضور

الآراء الواردة في كلنا سوريون تعبر عن رأي الكاتب
و لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة